الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

الموضوع:

البنية السردية في رواية صرخة رحم للرّوائية

"سعاد عشتار"

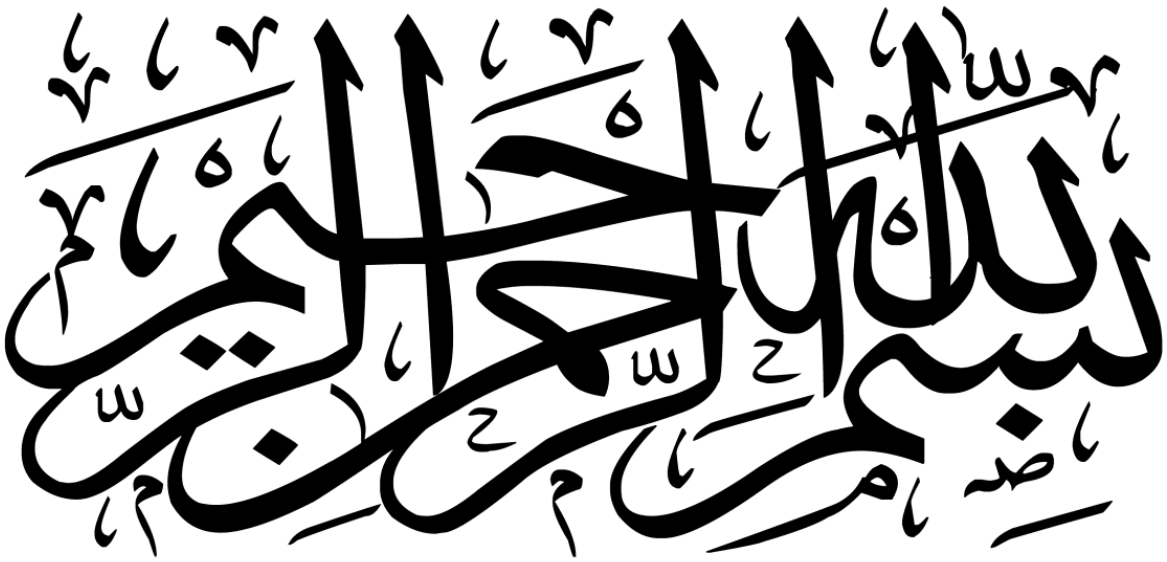
إعداد الطّالبة: تحت

إشراف:

- جميلة دحماني د.نجاة بلعباس

لجنة المناقشة		
د. إيمان تيب	جامعة تلمسان	رئيسا
د. نجاة بلعباس	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. سارة حفاف	جامعة مستغانم	ممتحنا

العام الجامعي:1445 - 1446هـ / 2024 - 2025 م



شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات أتقدم
بجزيل الشكر والامتنان لله رب العالمين على توفيقه
في إنجاز هذا العمل، كما يطيب لي أن أخصّ
بالشّكر الأستاذة القديرة المشرفة "نجاة بلعباس"
التي لم تبخل عليّ بعلمها الغزير ولا بتوجيهاتها
السديدة، وكانت دائما نعم الداعمة والموجّهة،
إليها أبعث حروف الشكر ممزوجة بعبق الامتنان
وعطر التقدير، عرفانا لمتابعتها وإشرافها الدقيق
الذي كان له بالغ الأثر في إنجاز هذا البحث، ولا
يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين
ساهموني بتصويباتهم القيمة على الارتقاء بالبحث .
ولا أنسى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل،لكم
مني كلّ الاحترام و التقدير.

إهداء

الحمد لله حمدا يليق لجلال وجهه وعظيم سلطانه إليه سبحانه أتوجّه بخالص الشكر وعظيم الامتنان على ما أولاني به من فضل و تيسير وبعد؛ أتشرّف بإهداء هذا العمل إلى:

والديّ الكريمين؛ من كانا مصدر قوّتي بعد الله سبحانه وتعالى، دعاؤكما كان السند، وصبركما كان العون، أدامكما الله لي ذُخرا و جزاكما عنّي

خير الجزاء.

إلى إخوتي وكلّ من ساندني ولو بكلمة أو دعاء، أخصّ بالذّكر أختي الغالية أحلام التي كانت لي خير معين، وسندًا في كلّ لحظة وكان لوقوفها إلى جانبي، وتشجيعها الدائم الفضل الكبير في تجاوز الصّعوبات وإتمام هذا العمل.

إلى روح جدّتي الغالية التي لم ينقطع دعاؤها لي بالنجاح، وكنت أستشعر بركتها في كلّ خطوة أهدي هذا العمل وفاءا ودعاءا لروحها الطّاهرة

جميلة

مقدّمة

مقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين معلّم البشرية وخير من علّم وأدّب، سيّدنا ونبيّنا محمد (صلى الله عليه وسلّم)، والحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، أما بعد:

يُعدّ فنّ الرواية من أبرز الفنون النثرية في الأدب وأكثرها ارتباطا بحياة الإنسان، باعتبارها مرآة عاكسة لوقائع المجتمع ووسيلة فعّالة للتعبير عن التجربة الإنسانية، لأنها من أهمّ الأنواع الأدبية الأكثر تداولا بين القراء التي حظيت باهتمام بالغ لدى الكتاب كونها أتاحت للكاتب إمكانية الغوص في خبايا المجتمع، ومنحت للقارئ فرصة التأمل في الوجود ومعايشة الواقع الإنساني، فالرواية باعتبارها فنّا سرديا لا تكتفي بتقديم الحكاية فحسب، بل تسعى إلى دراسة الأحداث وتحليل الشخصيات بغية تكوين بنية سردية في إطار سياقات زمكانية مختلفة، ما يُضفي عليها طابعا جماليا.

استنادا إلى هذا السياق سعينا إلى تحديد موضوع بحثنا الموسوم "البنية السردية في رواية صرخة رحم للروائية سعاد عشتار" بهدف دراستها وتفكيك بناءها السردي.

وقد دفعنا إلى دراسة هذا الموضوع مجموعة من الدوافع والأسباب يمكن تصنيفها إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تكمن في رغبتنا الملحّة في الاطلاع والتوسع أكثر في موضوع الرواية، أما الأسباب الموضوعية فتتمحور في استكشاف المكونات الداخلية للرواية ودراسة آليات البناء السردي.

وبناء على ما تقدّم يُمكننا صياغة الإشكالية الآتية: ما مدى توظيف الروائية سعاد عشتار للتقنيات السردية في روايتها صرخة رحم؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، نذكر منها:

- ما المقصود بالبنية السردية؟
- ما هي تقنيات البنية السردية في الرواية؟
- فيما تكمن تجليات البنية السردية في رواية صرخة رحم؟

ارتأينا أن نقسّم عملنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، ويتبع ذلك بملحق، فبدأنا بمقدمة تُمهّد للموضوع لنطلع القارئ على ما يحيط به، أما عن المدخل فقد حمل عنوان ماهية البنية السردية، تطرقنا فيه إلى مفهوم البنية السردية بشكل عام، وبالنسبة للفصل الأول عنونّاه بتقنيات البنية السردية في الرواية، وقمنا بتقسيمه إلى أربعة مباحث تناول المبحث الأول بنية الأحداث، أما المبحث الثاني فخصصناه للتعمق في الشخصيات، في حين تضمن المبحث الثالث تفاصيل المكان، فالمبحث الرابع تحدثنا فيه عن الزمان بين المفهوم والأنواع.

ويليه الفصل الثاني عنونّاه تجليات البنية السردية في رواية صرخة رحم، حيث تضمن أربعة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول لعرض ملخص الرواية والتّفصيل في جانبها الشكلي، أمّا المبحث الثاني فخصّصناه لأبرز الأحداث بمتن الرواية، في حين عرّجنا في المبحث الثالث إلى دراسة شخصيات الرواية، ويليه المبحث الرابع الذي تحدثنا فيه عن ثنائية الزمان والمكان في الرواية، ثم انتهينا

بخاتمة لخّصنا فيها أهمّ نقاط البحث، مرورا إلى ملحق خصّصناه للسّيرة الذاتية للروائية سعاد عشتار وأهم إنجازاتها.

وقد اعتمدنا في عملنا على المنهج الوصفي بمساعدة أداة التحليل؛ لأنّه الأنسب حسب رأينا لفهم الموضوع المطروح من خلال تحليلنا لعناصر الموضوع ووصف أحداثه.

ومن أهم المصادر التي استعنّا بها في عملنا كتاب بنية النص السردي من منظور النص الأدبي لحميد حميدان، وكتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، بالإضافة إلى كتاب الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصرواي، وأيضا كتاب بنية الشّكل الروائي لحسن بحراوي، ورواية صرخة رحم لسعاد عشتار.

و واجهتنا مجموعة من الصعوبات في إنجاز عملنا هذا لعلّ أهمّها عدم توفّر الرواية ورقيا وحتى إلكترونيا لولا مساعدة الروائية شخصيا، بالإضافة إلى عدم وجود دراسات سابقة لهذه الرواية كونها عملا أدبيا لم يحظ برواج كبير باعتباره لا يزال جديدا، علاوة على ذلك صعوبة الحصول على بعض الكتب غير المتاحة التي تخدم الموضوع بصفة مباشرة.

وختاما، هذا العمل المتواضع ما هو إلا خطوة نسعى عبرها إلى إثراء الدراسات الأكاديمية من خلال تقديم رؤى جديدة حول الأدب الجزائري، خاصة فن الرواية الذي لا يزال مجالا خصبا ينتظر المزيد من البحث والدراسة.

ولا ننسى أن نحمد الله عزّ وجلّ الذي أعاننا في إعداد هذا العمل، كما أتقدّم بالشّكر الجزيل والعرفان بالجميل للمشرفة الأستاذة **"نجاة بلعباس"** التي كلّفت نفسها عناء الإشراف على هذا العمل، وعلى كلّ ما قدمته لنا من توجيهات وتوصيات منذ البداية إلى غاية بلوغ العمل منتهاه.

والله وليّ التوفيق ومنه نرجو العون والسّداد في كلّ دروبنا.

تلمسان بتاريخ: 20 ذو القعدة 1446هـ

18 ماي 2025م

جميلة دحماني

المدخل:

ماهية البنية السردية

أولا: مفهوم البنية (لغة واصطلاحا)

ثانيا: مفهوم السّرد (لغة واصطلاحا)

المدخل:
ماهية البنية السّردية

أوّلا: مفهوم البنية:

أ. **لغة:**

البنية في أصلها اللغوي ترتبط ارتباطا مباشرا بمفهوم البناء، حيث اختلفت مفاهيمه من عالِم إلى آخر، إذ نجد أنّ لفظة البنية وردت في الكثير من المعاجم العربية منها ما جاء في لسان العرب «البناء نقيض الهدم، والبناءُ المبنى والجمع أبنية، واستعمل أبو حنيفة البناء في السُفُن فقال يصفه لوحا يجعله أصحاب المركب في بناء السفن، وأنه أصل البناء فيما لا ينهى كالحجر والطين ونحوه»[1] يتجلى في هذا القول المعنى الحقيقي لمفهوم البنية، كما ورد مفهوم لفظة البنية في معجم الوسيط: «(البنيةُ) ما بنى،ج بنًى، وهيئة البناء ومنه بنية الكلمة، أي صغتها وفلان صحيح البنية، (البَنَيَّةُ) كل ما ينبى وتطلق على الكعبة (البُنَيَّةُ)»[2] يدل هذا المقطع على أنّ البنية هي البناء والنسق المنظم.

كما ظهرت هذه اللفظة في القرآن الكريم في آيات عديدة، نذكر منها قوله عز وجل: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا﴾[3] وأيضا قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾[4] وأيضا قوله تعالى في سورة الصف: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[5] حيث تحمل الآيات التالية مفهوم البنية على أنها رمز للبناء المتماسك المحكم.

ب. **اصطلاحا:**

بعد التطرق لمفهوم البنية في اللّغة، سنحاول الوصول إلى مفهومها اصطلاحا، حيث وردت تعاريف عدة للبنية من بينها: «إن مفهوم البناء في الآداب يدور حول إخراج الأشياء والأحداث والأشخاص من دوامة الحياة وقانونها، ثم رصفه في بنية أخرى وقانون آخر هو قانون الفن تجعل من

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، ج2، مادة (بنى)، ص 160.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، ط2، د.ت، ج1، مادة (بنى)، ص 72.

[3]- سورة النازعات، الآية 27.

[4]- سورة النبأ، الآية 12.

[5]- سورة الصف، الآية 4.

المدخل:
ماهية البنية السّردية

شيء ما واقعة فنية، فيجب عليك كما يقول (شلوفسكي) إخراجه من منزالية واقع الحياة ولأجل ذلك فمن الضروري قبل كل شيء تحريك ذلك الشيء... إنه يجب تجريد ذلك الشيء من تشاركاته العادية ومعنى أنّ هذه الأشياء نفسها يصبح لها وجود جديد لأنها حينئذ تصبح جزءا من بنية جديدة»[1] ومنه فإن البنية هي تناسق كلّ من الأشياء والأشخاص والأحداث، لخلق ذروة من الإبداع الجمالي والفني داخل النص الأدبي.

وعرفها العالم اللساني الفرنسي (إميل بينفينيست)بقوله: «البنية هي ذلك النظام المنسق الذي تتخذ كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلاقات المنطوقة التي تتفاعل، ويجدد بعضها بعضا على سبيل التبادل»[2] ويعني به مجموع القوانين المتصلة التي تجعل من اللغة مجموعة منتظمة ومتناسقة وذلك هو الأساس الذي تندرج تحته البنية.

ونجد أن البنية تحتوي على العديد من المفاهيم، وجاءت البنيوية التي يقول عنها عبد السلام المسدي: «لقد جاء لفظ البنيوية من البنية، وهي كلمة تعني الكيفية التي تشد عليها بناء ما؛ أي إنها تعني مجموعة العناصر المتماسكة فيما بينها، فالبنية هي مجموعة العلاقات الداخلية الثابتة التي تميز مجموعة ما بحيث تكون هناك أسبقية منطقية للكلّ على الأجزاء، أي إنّ أيّ عنصر من البنية لا يتخذ معناه إلا بالوضع الذي يحتله داخل المجموعة، وأن يبقى الكلّ ثابتا بالرغم مما يلحق عناصره من تغيرات»[3] ومن خلال التوسّع والغوص في البنيوية ندرك أنها نشأت من رحم البنية.

ثانيا: مفهوم السرد:

أ. **لغة:**

---

[1]- البنية السردية للقصة القصيرة، عبد الرحيم الكردي، دار النشر للجامعات، مصر، ط2، 1999، ص 16.

[2]- أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية،جمعة العربي الفرجاني، المجلة الجامعة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الزاوية، يناير 2016، مج1، ص 6.

[3]- قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، عبد السلام المسدي، نشر وزارة الثقافة، تونس، دط، دت، ص 105.

المدخل:
ماهية البنية السّردية

تتضمن لفظة السرد في اللغة العربية معانٍ كثيرة، ومن أبرز هذه المعاني ما جاء في لسان العرب «السرد في اللغة تقدمة شيء إلى شيء آخر يأتي به متّسقا بعضه في أثر بعض متتابعا سرد الحديث ونحوه يسرُده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا، إذا كان جيد السياق له وفي صفة كلامه (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن: تابع قراءته في حَدْر، وسرد فلان الصوم إذا ولاه وتابعه، ومنه الحديث كان يسرد الصوم سردا»[1] من خلال هذا التعريف نستنتج أن السرد هو التعبير عن الكلام وحسن صياغته، كما نجد لفظة السرد في القاموس المحيط: «السرد الخرز في الأديم، كالسِّرَاد بالكسر والثقب، كالتسريد فيهما، ونسج الدرع واسم جامع للدروع وسائر الحلق وجودة سياق الحديث»[2] ومنه فإن المدلول اللغوي للسرد هو التتابع والحكي وتسلسل الأحداث بصياغة محكمة، فضلا عن أنّ لفظة السرد قد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[3] فلفظة السرد في سياق الآية الكريمة تحمل معنى النسج والتتابع والترتيب المتقن.

ب. **اصطلاحا:**

تعددت المفاهيم من الناحية الاصطلاحية، حيث يعد السرد شرطا أساسيا من الشروط الضرورية لبناء الرواية، إذ لا يمكن تأليف رواية دون التطرق لسرد الأحداث، نجد أن "سعيد يقطين" يتطرق إلى المفهوم الاصطلاحي للسرد بقوله: «يعني السرد التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي كوسيلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه، والسرد ذو طبيعة لفظية لنقل المرسلة وبه كشكل لفظي يتميز عن باقي الأشكال الحكائية (الفيلم، الرقص، البانتوميم) أما الأحداث فهي الأشياء التي

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، ج7، مادة (سرد)، ص 165.

[2]- القاموس المحيط، مجد الحين، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 261.

[3]- سورة سبأ، الآية 11.

وقعت ويعني التتابع حكي أكثر من حدث واحد بشكل مرتبط»[1] فيذهب يقطين في هذا المفهوم إلى القول بأن السرد هو الحكي بحد ذاته، وهذا الحكي بمثابة الرسالة التي يتم إرسالها من المرسل إلى المرسل إليه وهو القارئ والمتلقي.

نجد تعريفا آخر للسرد عند "حميد حميدان" بقوله: «إن السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها أو ما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها»[2] ويشير في هذا المفهوم إلى أنّ المقصود بالسرد هو ذلك الانسجام الذي يكمن من خلال التناسق القائم بين الراوي والمروي له في البناء السردي للرواية، والطريقة المحكمة في سرد الأحداث.

فالسرد أو الحكي هو «فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب ويشمل السرد –على سبيل التوسع- مجمل الظروف المكانية والزمانية، الواقعية والخيالية، إضافة إلى أن السرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج والمروي له دور المستهلك والخطاب دور السلعة المنتجة»[3] والمغزى من هذا الكلام أن السرد هو عبارة عن عملية إنتاج لمجريات قصة قد قام بإنتاجها الراوي، إذ يعد المروي له بمثابة المستهلك لهذه القصة فالراوي هو المسؤول عن قص الرواية بكل أحداثها، سواء كانت واقعية أو خيالية.

وأَيْسرُ تعريف للسرد هو أنه: «مصطلح حديث للقص، لأنه يشتمل على قصة أو حدث أو أحداث أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال، والسرد بعد ذلك عملية يقوم بها السارد أو الحاكي أو الراوي وتؤدي إلى النص القصصي، والسرد موجود في كل نص قصصي

[1]- تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص 41.
[2]- بنية النص السردي من منظور النص الأدبي، حميد حميدان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م، ص 45.
[3]- ينظر معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 105.

حقيقي أو متخيل»[1] فلا يختلف جوهر هذا المفهوم عن مفهوم السرد الذي تطرقنا إليه سابقا إذ أن "أبو صيف" كذلك يحصر مفهوم السرد في الحكي سواء كان هذا الحكي حقيقة أم من وحي الخيال.

من خلال التطرق إلى مختلف المفاهيم لمصطلح السرد، نستنتج أن السرد مجال شاسع يتولد في خضم الرواية يرتكز على عناصر أساسية ألا وهي الراوي والمروي له وهو المتلقي والقارئ لتلك الأحداث سواء كانت حقيقية أو خيالية.

ثالثا: البنية السردية:

جاء في معجم المصطلحات الأدبية مفهوم شامل للبنية السردية، فهي« شكل سردي ينتج خطابا دالا متمفصلا، وهو دعوى مستقلة، داخل الاقتصاد العام للسيميائيات، و(البنيات السردية) أشكال هيكلية تجريدية و(البنيات السردية) هي إما بنيات كبرى أو صغرى »[2] ومنه فإن البناء السردي هو إتباع البنية لما يليها، حيث أن بنية السرد نجدها البنية السردية والنص الشعري نجد منه بنية شعرية.

ولقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند (فورستر)« مرادفة للحبكة وعند (رولان بارت) تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان والمنطق في النص السردي، وعند (إديون موير) الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر»[3] تبين لنا هذه المجموعة من التعاريف أن البنية السردية متشعبة المفهوم، فلكل أديب وجهة نظر خاصة به، ونستنتج مما سبق أن البنية السردية مصطلح نقدي اختلف الدارسون في مفاهيمه وهذا راجع لذروة الإبداع التي يندرج تحتها هذا المصطلح.

---

[1]- المصطلح السردي، تعريب وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث، عبد الله أبو صيف، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 1، 2006، المجلد 28، ص 32.

[2]- البنية السردية للقصة القصيرة، عبد الرحيم الكردي، ص 18.

[3]- المرجع نفسه،ص19.

الفصل الأول:

تقنيات البنية السردية في الرواية

المبحث الأول: بنية الأحداث.

المبحث الثاني: بنية الشخصيات.

المبحث الثالث: بنية المكان.

المبحث الرابع: بنية الزمان.

المبحث الأول: بنية الحدث

1. مفهوم الحدث:

أ.**لغة:**

جاء في لسان العرب «حدث: الحديث: نقيض القديم، والحُدوث: نقيض القُدمة، حدث الشيء حدوثا وحداثة»[1] كما وردت لفظة الحدث في معجم الوسيط «حدث الشيء حدوثا وحداثة: نقيض قدُم»[2] اجتمعت جُلُّ المعاجم العربية على مفهوم واحد للحدث، وهو وقوع شيء أو حدث ما وأن الحديث هو نقيض القديم أي وقوع أمر جديد، كما خص الله عز وجل ذكر الحدث في كتابه العزيز بقوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[3] وفي سياق الآية الكريمة نلاحظ أن لفظة الحدث تحمل معنى آخر وهو التغيير إذ تشير إلى أن الله قد يحدث شيئا جديدا ويغير الأمور إلى الأحسن.

ب.**اصطلاحا:**

يُعدُّ الحدث عنصرا أساسيا في الرواية فهو لُبّ العمل السردي، فأي عمل أدبي يقتضي بالضرورة وجود الأحداث التي تجسد هذا العمل مهما كان نوعه، فالحدث «هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء»[4] أي إنه كل ما يؤدي إلى التغيير من حالة إلى أخرى، وفق نظام متسلسل من الأحداث، والمقصود ببنية الحدث في الرواية هي « الكشف عن طبيعة الحدث في حدِّ ذاته ثم الكشف عن العلاقات التي تربط الأحداث في الخطاب الروائي، أي البحث في الحدث من حيث

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مج 4، مادة (حدث)، ص 52.

[2]- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (حدث)، ص 159.

[3]- سورة الطلاق، الآية 4/1.

[4]- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ص 74.

الجوهر، ومن حيث النّسق الذي تظهر به الأحداث بشكل عام في الرواية»[1] ومعنى ذلك أن كشف طبيعة العلاقات والجوهر والنّسق من أساسيات بناء الحدث في الرواية، ويعرّفه "محمد غنيمي هلال"بقوله:إن الحدث «هو تركيز الحقائق حول حقيقة جوهرية، أو فكرة عامة أو شخصية أساسية وينتج عن ذلك وحدة الاهتمام ووحدة الشعور بالموضوع»[2] وهذا ما يبرز مكانة الحدث في الموضوع بشكل عام والعمل السردي بشكل خاص، فهو بمثابة الركيزة الأولى في البناء السردي للعمل الحكائي، والمحور الرئيسي الذي تتمحور حوله مكونات الرواية.

2. أقسام الحدث:

تنقسم الأحداث في الرواية إلى قسمين سنتطرق إليها فيما يأتي:

أ– أحداث رئيسية: هذا النوع من الأحداث «يكون وجودها في العمل الروائي وجودا أساسيا ولا يمكن حذفها، لأن حذفها يؤدي إلى إخلال في بناء الرواية لأنها تشكل الدّلالة الرئيسية في الرواية»[3] ويمثل هذا القسم من الأحداث، الأساس الذي يقوم عليه العمل الروائي حيث لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاوزه.

ب– أحداث ثانوية: يُعد هذا القسم الثاني من الأحداث مكمِّلا للعمل الذي تؤديه الأحداث الرئيسية، إلا أنه «يمكن الاستغناء عنها دون أن يؤدي ذلك إلى إيجاد فجوة في الرواية، فأهمية الأحداث الثانوية لا تكمن في ذاتها، وإنما بما تؤديه من خدمة في تقديم الشخصيات أو توسيع الرؤية فهي تساعد في بناء الحدث الرئيس»[4] انطلاقا من هذا نستنتج أنه لا يمكن للأحداث الرئيسية إتمام

[1]– بنية الحدث في الرواية الجزائرية الجديدة، (البحث عن الوجه الآخر) ،بشير محمودي ،الجزائر http://search.emaerifa.net/detail /BIM-197901، 2008/05/20، 11:51.

[2]– النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1997، ص 510.

[3]– الحدث الروائي والرؤية في النص، أسماء بدر محمد، مجلة فصيلة محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية، ع16، 2018، ص 22.

[4]– المرجع نفسه، ص 22.

العمل الروائي دون الأحداث الثانوية، لأن بنية الأحداث تقتضي بالضرورة التسلسل والترابط بين الأحداث مهما كان نوعها.

3. أهمية الحدث:

للحدث أهمية كبيرة ومكانة عالية في البناء السردي لأي عمل حكائي، فهو يُساهم بشكلٍ كبيرٍ في خلق ذلك التناغم بين عناصر الرواية حيث «يعد بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيتها، فالروائي ينتقي بعناية واحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا مميزا»[1] وهذا راجع للمنزلة التي يحظى بها عنصر الحدث في الرواية فهو يخدم كلا من الزمان والمكان والشخصية ليصل إلى عمل أدبي مميز إذْ أنّ «كل ما في نسيج القصة من لغة ووصف وحوار وسرد يجب أن يقوم على خدمة الحدث، فيساهم في تصوير الحدث وتطوره بحيث يصبح كالكائن الحي له شخصية مستقلة يمكن التعرف عليها»[2] أي إن كل مجريات العمل الحكائي تقوم على بنية الحدث، لذا لا يمكن الاستغناء عنه، علاوة على ذلك يمثل الحدث «المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً كارتباط الخيوط معا في نسيج بشكل قطعة قماش»[3] فلا يكتمل العمل الحكائي إلا بوجود ذلك الترابط بين عناصر الرواية، وتوفر الاتساق والانسجام بين مكونات البناء السردي لأي عمل أدبي انطلاقا من الحدث باعتباره اللّبنة الأولى التي ينطلق منها السرد.

[1]- خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، يحي بعطيش، مجلة كلية الآداب واللغات، الجزائر، قسنطينة، ع8 جانفي 2011. ص6.

[2]- فن القصة القصيرة، رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو مصرية للطبع والنشر، منتديات مجلة الابتسامة، القاهرة، ط1، 1959، ص (115-116).

[3]- مدخل إلى تحليل النص الأدبي، عبد القادر أو شريفة، وحسين لافي قزق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط4، 2008، ص 124.

المبحث الثاني: بنية الشخصيات

1. مفهوم الشخصية

أ. **لغة:**

جاء مفهوم لفظة الشخصية في معجم لسان العرب «الشخص: الشخْصُ: جماعة شخْص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص، وشخوص وشِخْص، وأيضا الشخص: كلُّ جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستُعير لها لفظ الشخص»[1] ووردت هذه اللفظة في المعجم الوسيط «الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والشخصية: صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل»[2] من خلال هذين المفهومين، يتضح لنا أن مفهوم الشخصية يحمل في طياته معاني الارتفاع والشهامة ومجمل السّمات التي تميز شخصا ما عن غيره.

ب. **اصطلاحا:**

تُعد الشخصية من أهم عناصر البنية السردية، ولأهمية مكانتها تعددت المفاهيم والتعاريف حولها، إذ يعرّفها "عبد المالك مرتاض" بقوله: «الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب لرسمها فهي إذا شخصية ألسنية قبل كل شيء بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه لا تغذو أن تكون كائنا من ورق»[3] وانطلاقا من هذا المفهوم الذي وضعه عبد المالك مرتاض للشخصية، يتضح لنا أنها العنصر المحرك للأحداث بشكل عام، إذ لا يمكن تجاوزها في العمل السردي.

ويَعتبر لطيف زيتوني «الشخصية هي كلّ مشارك في أحداث الحكاية سلبياً أو إيجابياً، أما من لا يشارك في الأحداث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف، فالشخصية عنصر

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مج 8، مادة (شخص)، ص 36.

[2]- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (شخص)، ص 475.

[3]- القصة الجزائرية المعاصرة، عبد المالك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1990، ص (67-68).

مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام، الذي يصفها ويصوّر أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها»[1] ومنه فإن الشخصية رُكن أساسي من أركان البناء الروائي وأداة الراوي للتعبير عن رؤيته وتصوير تلك الأحداث التي يحملها في مخيلته.

كما يمكن اعتبار «الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال-أو يتقبلها وقوعا – التي تمتد، وتترابط في مسار الحكاية،من أجل أن تقوم الشخصية بإملاء اللحظة المركزية المسندة إليها تأليفا وتفهم الواقع وتمتلئ بروح الحياة»[2] فإن الشخصية هي ذلك العنصر الفعال في العمل الروائي، حيث تقوم بالأفعال والأقوال والأعمال الملزمة بها في سرد أحداث النص الحكائي، إذ إن الشخصية تدور في فلك الحدث بطريقة محورية.

2. أنماط الشخصيات:

تُعد الشخصية ركيزة أساسية من ركائز النص السردي، حيث أنها تُؤدي دورا كبيرا في بناء الرواية، إذ إن هذه الأخيرة تنقسم إلى نمطين رئيسية منها وثانوية، تسهم في تنسيق البناء السردي الروائي بشكل محكم، وهذا ما أشار إليه" لطيف زيتوني"في قوله إن «الشخصية دور، والأدوار في الرواية متعددة ومختلفة، فالشخصية تكون رئيسية أو ثانوية، إذ يمكن تصنيفها من خلال طبيعة علاقتها بدائرة الأحداث»[3] فكل عمل حكائي يبنى على مجموعة من الشخصيات تمثل الأحداث وتقوم بأدوار رئيسية، كما أن هناك شخصيات أخرى ذات أدوار ثانوية يربط بينها نوع من الاتّساق والانسجام الذي يسهم بشكل كبير في البناء السردي للعمل الحكائي.

أ. الشخصيات الرئيسية:

[1]- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ص 13-14.

[2]- جدل الإنسان والمكان في روايات عبد الرحمان منيف، أحمد مرشد، دار الوفاء، الإسكندرية، دط، دت، ص 33.

[3]- ينظر معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ص 114.

يضع "بدري عثمان" تعريفا قيّما للشخصية الرئيسية في قوله إنها «شخصيات رئيسية مهيمنة كميا ونوعيا فهي تمثل الشريان النابض والعصب الحي الذي ينتظم في داخل هيمنته الكمية والنوعية، حيث أنه يجوز اعتبارها شبيهة بالصوت المركزي ذي النغمة الأساسية المتميزة»[1] يبرز لنا هذا التعريف الأهمية الكبيرة للشخصية الرئيسية ودورها في بناء وتنظيم سيرورة الأحداث «فالمؤلف يسند إلى شخصياته رتبة محددة، حيث يجعل منها شخصيات رئيسية وأخرى عابرة، وهذه الضرورة الشكلية أصبحت من القوة بحيث إن القارئ يبحث بالفطرة عن هذه التراتبية بين الشخصيات»[2] وهنا نلمح القارئ يكتشف أنماط الشخصيات المكونة للنص الحكائي أثناء القراءة والغوص في ثنايا الأحداث بالفطرة فقط من غير توجيه أو خبرة سابقة يجد نفسه يميز بين أنواع الشخصيات.

ب. الشخصيات الثانوية:

من المعلوم أن كل عمل سردي أو رواية ما تقوم على مجموعة من الشخصيات الرئيسية تقتضي بالضرورة وجود شخصيات مساعدة في مسايرة الأحداث وإتمام العمل الذي تقوم به الشخصيات الرئيسية في أدوارها، وهي التي يطلق عليها الشخصيات الثانوية وهي كذلك تحظى بدور مهم في البناء السردي «فتنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر»[3] فيحاول "محمد بوعزة" هنا إيصال فكرة لنا وهي أننا لا نستطيع فهم الأحداث التي تنطوي عليها الرواية أو العمل السردي دون ذلك التناسق بين الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية.

كما يذهب "بدري عثمان" إلى القول إن «الشخصيات الثانوية مجرد ظلال لا يتجاوز دورها الوظيفة التفسيرية من جهة، وتعميق الرمز المعنوي والدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي

[1]- ينظر بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، بدري عثمان، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 1984، ص 233.

[2]- بينة الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن البحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص 209.

[3]- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 57.

للشخصية الرئيسية من جهة ثانية»[1] هنا يتضح لنا الدور الحقيقي للشخصيات الثانوية الذي يكمن في مجرد أنها تفسيرية تعمل على إيصال الفكرة وتوضيحها للمتلقي فهي لا تبلغ من الأهمية دور الشخصيات الرئيسية في العمل الحكائي «وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام في شكل بنائها السردي»[2] فالشخصية الثانوية لا تستأثر باهتمام كبير مقارنة بالشخصية الرئيسية، فهي شخصية خادمة لها في العمل الروائي.

المبحث الثالث: بنية المكان

1. مفهوم المكان

أ. **لغة:**

ورد في لسان العرب «المكان، الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقْذِلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كُنْ مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دلّ هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه»[3] يدلّ هذا المفهوم على أن المكان يحمل معنى الموضع، وجاء في "القاموس المحيط" تعريف المكان بأنه: «المكان: الموضع، ج أمكنة وأماكن»[4] كما وردت لفظة المكان في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[5] وفي سياق الآية الكريمة

[1]- بناء الشخصية الرئيسية، بدري عثمان، ص 234.

[2]- تحليل النص السردي، محمد بوعزة، ص 57.

[3]- لسان العرب، ابن منظور، المجلد الرابع عشر، مادة (مكن)، ص 113.

[4]- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص 1235.

[5]- سورة مريم، الآية 57.

يحمل المكان معنى المنزلة والمكانة المرموقة ومن هنا يبقى معنى المكان في جلّ المعاجم الموضع والمنزلة أي المكانة العالية كما جاء ذلك في القرآن الكريم.

ب. **اصطلاحا:**

يُعد المكان عنصرا محوريا في البناء السردي لأي عمل أدبي، حيث لا يمكن للقارئ تصور الأحداث دون مكان «وهو القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص، ويستوعب حدثا شخصية وزمنا، والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعليته»[1] انطلاقا من هذا الحديث ندرك أن المكان يمثل القاعدة الأساسية التي يبنى عليها النص الروائي «وهو المجال الذي تنطلق منه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، وترتبط ارتباطا وثيقا بعنصر المكان ولكن بدرجات متفاوتة، فسطوة المكان تتعدى في الواقع ما يبدو على السطح من تأثيرها وفعاليتها المباشرة إلى أعماق التكوين النفسي للشخصيات»[2] وهذا دليل على أن المكان هو مجال واسع يحمل في طياته الأحداث والشخصيات وهذا ما يخلق ذلك التجانس بين مكونات العمل السردي.

كما أورد "عبد المالك مرتاض"مصطلحات مرادفة للمكان كالفضاء والحيز وغيرها، وذلك في قوله: «أن الفضاء من الضرورة أن يكون معنى جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده»[3] فقد عمِل "عبد الملك مرتاض" في بحثه هذا على التفصيل بين المكان والفضاء والحيز، حيث يرى بأن الحيز هو المصطلح الأنسب بين هذه المصطلحات للتعبير عن مفهوم المكان حسب رأيه، ولكل طريقته الخاصة في تصوير المكان في البناء السردي للرواية وهذا نظرا للأهمية التي يحملها المكان في العمل الحكائي.

---

[1]- شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، نبهان حسون السعدون، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012، ص 19.

[2]- البنية السردية في رواية "دعاء الكروان" طه حسين، علي أحمد عمران، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين، ع 2، ديسمبر 2020، مج 2، ص 168.

[3]- في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط 1998، ص 121.

2. أنواع المكان:

تلعب الأمكنة في البناء السردي دورا محوريا حيث يمكن تصنيف هذه الأمكنة في الرواية بناءا على وظيفتها ودورها في سرد الحكاية إذ «تشكل ثنائية المفتوح والمغلق من طبيعة المكان الذي لا تحده أو تحده الحواجز والحدود والقيود التي تشكل عائقا لحرية حركات الإنسان وفعالياته ونشاطاته وانتقاله من مكان لآخر»[1] بمعنى أن المكان هو المجال الذي تتحرك فيه الشخصيات إذ ينقسم إلى نوعين: أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة، وهذا ما سنتطرق إليه فيما يلي:

أ. الأماكن المفتوحة:

حتى نصل إلى المفهوم الشامل للأماكن المفتوحة علينا مقابلتها بالأماكن المغلقة لأن «المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع ومدى تفاعلها مع المكان حيث أن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة»[2] فالأماكن المفتوحة توحي في معناها إلى الاتساع والحرية والانفتاح عكس الأماكن المغلقة، حيث تجد الشخصيات متسعا من الحرية الكاملة في أداء أدوارها تماشيا مع أحداث العمل السردي، فكل مكان مفتوح عادة ما يحمل معاني إيجابية.

ب. الأماكن المغلقة:

تُعد الأماكن المغلقة من العناصر السردية ذات التأثير العميق في بناء الرواية حيث «إن الحديث عن الأماكن المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرض البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة

[1]- شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، نبهان حسون السعدون، ص 64.

[2]- ينظر جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، ط1، 2011، ص 95.

والأمان»[1] فالأماكن المغلقة تتناقض مع الأماكن المفتوحة، حيث تكتسي طابعا خاصا وذلك من خلال تفاعل الشخصية معه، إذ تظل الأماكن المغلقة بالرغم من أنها محدودة الفضاء فإنها تحمل مكانة مميزة في العمل السردي، ولا يمكن أن يكتمل عمل الأماكن المفتوحة دون أماكن مغلقة، فلكل منهما لمسته الخاصة في البناء السردي.

3. أهمية المكان:

يحظى المكان في البناء السردي بمنزلة لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاوزها بأي شكل من الأشكال، نظرا لأهميتها الكبيرة في الرواية، «ويُعد أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث، وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية»[2] وهنا يتبين لنا أن المكان يمثل بؤرة الأحداث التي يدور حولها العمل السردي إضافة إلى أنه «يؤدي دورا كبيرا في عملية الإبداع لأن النص الأدبي لابد له من وعاء يحتضن أحداثه»[3] فالمكان يمثل ذلك الوعاء الذي يجمع مجريات العمل الأدبي بأكمله «ولا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب وإنما بوصفه عنصرا حكائيا قائما بذاته فضلا عن العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي»[4] وهذا راجع لكونه عنصرا حكائيا قائما بحد ذاته «والمكان لا يعتبر عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معان عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[5] ومن هذا المعنى نستخلص أن المكان عنصر فعال في العمل الأدبي ومكون أساسي لا يمكن الاستغناء عنه مهما كان نوعه مفتوحا كان أم مغلقا، يظل ضرورة أساسية من ضروريات العمل الروائي.

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 43.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 35.

[3]- شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، نبهان حسون السعدون، ص 19.

[4]- المرجع نفسه، ص 20.

[5]- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، مهدي عبيدي، ص 35.

المبحث الرابع: بنية الزمن

1. مفهوم الزمن

أ. **لغة:**

ورد في لسان العرب: «الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان والجمع أزمن وأزمان وأزْمنة»[1] يوضح لنا هذا التعريف أن الزمن والزمان كلمتان مترادفتان، تستخدم للدلالة على مفهوم الوقت سواء كان قليل أو كثيرا كما جاء في قاموس المحيط «الزمن محرّكة وكسّحاب: العصر واسمان لقليل الوقت وكثيره، ج: أزمان وأزمنة وأزمن»[2] يحمل هذا التعريف وصفا بليغا للزمن بأنه عنصر دائم الحركة وليس شيئا ساكنا، جاء على السياق نفسه في معجم الوسيط أن «الزمانُ: الوقت قليله وكثيره، ومدة الدنيا كلها ويقال السنة أربعة أزمنة: أقسام وفصول. (ج) أزمنة وأزمن والزمن: الزمان (ج) أزمان وأزمن»[3] وبعد النظر والتمعن في هذه التعاريف التي اجتمعت عليها معاجم العرب حول المفهوم اللغوي للفظة الزمن يتضح لنا أن الزمن هو الوقت والفترة الزمنية طويلة كانت أم قصيرة.

ب. **اصطلاحا:**

تعددت المفاهيم الاصطلاحية للزمن باعتباره عنصرا أساسيا من عناصر السرد الروائي، يعرفه "عبد الملك مرتاض" بأنه «مظهر وهمي يُزَمْنِن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نتلمسه، ولا نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال ولا أن نشم

[1]- لسان العرب، ابن منظور، ج7، مادة (زمن)، ص 20.

[2]- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (زمن)، ص 1203.

[3]- معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد وآخرون، مادة (الزماورد)، ص 401.

رائحته إذ لا رائحة له وإنما نتوهم أن نتحقق أننا نراه في غيرنا»[1] ومعنى هذا أن الزمن شيء محسوس لا نستطيع إدراكه إلا من خلال الأشياء المحسوسة «ويمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها، والرواية فن الحياة فالأدب مثل الموسيقى، هو فن زماني لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو الحياة»[2] وانطلاقا من هذا تتضح لنا المكانة الكبيرة للزمن في الرواية بشكل خاص وفي الحياة بشكل عام، فالزمن هو «المحورُ الأساسُ في تشكيل النص الروائي باعتبار السرد من الفنون الزمنية. وبحث الروائي عن تشكيلات جديدة وتجريبها في النص ينطلق من بنية التشكل الزمني»[3] وبما أن السرد يعتبر من الفنون الزمنية فإن الزمن يعد المحور الأساس في تشكيل السرد باعتباره محور البنية السردية وجوهر تشكل الرواية.

2. المفارقات الزمنية:

يقصد بالمفارقات الزمنية دراسة الترتيب الزمني في أحداث الرواية «ويرى (جيرار جنيت) أن المفارقات الزمنية تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما من خلال مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة»[4] بمعنى أن الزمن في البناء السردي يخضع للترتيب والتسلسل وفقا لنظام الأحداث، والمفارقة الزمنية نوعان سنتطرق إليهما فيما يأتي:

أولا: الاسترجاع

هو تقنية سردية محورية ويُعرف «الاسترجاع أو الفلاش باك (Flash-back): مصطلح روائي حديث، يعني: الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب... والاسترجاع في بنية السرد الروائي

[1]- في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد المالك مرتاض، ص 176.

[2]- الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص 36.

[3]- المرجع نفسه، ص 63.

[4]- الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، ص 189.

الحديث تقنية زمنية تعني: أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية»[1] أي إن الاسترجاع هو الاستذكار لحوادث قد سبقت، وأن حدثت أو استحضار ماضٍ لشخصية قد سبقت وظهرت في أحداث العمل السردي أو أن «يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها»[2] وهو أن يقطع الراوي زمن الأحداث في الحاضر بغية أن يرحل بها إلى الماضي، كما «يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، فهو من ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي»[3] وبالتالي فإن تقنية الاسترجاع لا تأتي اعتباطيا في العمل السردي، وإنما يعتمدها الراوي لسد الثغرات الموجودة بين ثنايا البناء الحكائي.

ثانيا: الاستباق

الاستباق أو السرد الاستشرافي، ويقصد به الإشارة إلى الحدث مسبقا قبل أوان حدوثه «وهو الاستباق أو التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي، يروي السارد فيه مقطعا حكائيا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية متوقعة»[4] أي إن المغزى من هذه المفارقة الزمنية هو التطلع إلى ما سيقع من أحداث داخل العمل الحكائي و«في حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد زمن الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشرافات... وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سامحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول واستشراف آفاقه»[5] فمن خلال هذه المفارقة الزمنية

[1]- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015، ص 103.

[2]- بناء الرواية، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، ص 198.

[3]- الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، ص 192.

[4]- البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ميساء سليمان الإبراهيم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2011، ص 230.

[5]- بنية الشكل الروائي، حسين البحراوي، ص 133.

يتم التطلع أو التكهن بما سيحدث لمستقبل شخصيات العمل السردي في الرواية، والتوقع للمستجدات وما سيطرأ من أحداث بلمسة من الخيال.

3.تقنيات زمن السرد:

لدراسة إيقاع الزمن في النص الروائي ينبغي توظيف تقنيات سردية زمنية «أهمها الخلاصة والحذف في حالة تسريع الأحداث والزمن وفي حالة البطء يتم تعطيل زمن القصة وتأخيره ووقف السرد بتوظيف تقنيات سردية مثل المشهد والوقفة»[1] وهذا ما سنتطرق إليه فيما يأتي:

أولا: الخلاصة:

ويعني بها «سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة سنوات أو أشهر في جملة واحدة أو كلمات قليلة... كما أنه حكي وموجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها»[2] حيث لا يتم التطرق لتفاصيل الأحداث بل «تقوم الخلاصة بدور مهم في المرور على أزمنة غير جديرة بالاهتمام، فهي نوع من التسريع الذي يلحق القصة فتتحول من جراء تلخيصها إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل»[3] حيث تتميز هذه التقنية بخاصية الاختزال للأحداث وطابع الإيجاز هذا ما جعلها تحتل مكانة مهمة في السرد.

ثانيا: الحذف

نتطرق إلى ثاني تقنية من تقنيات زمن السرد ألا وهي الحذف «وهو حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث»[4] والمقصود به أن يلجأ الراوي إلى تقنية القفز على مراحل زمنية في سرد الأحداث ويكتفي بالإشارة لها فقط إذ «تمثل تقنية الحذف

[1]- ينظر تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة، ص 92.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 93.

[3]- ينظر البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ميساء سليمان الإبراهيم، ص 225.

[4]- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة، ص 94.

علامة دالة على الانتقال من مستوى لآخر على صعيد البناء الفني لأجل تسريع عجلة الأحداث»[1] أي إن هذه التقنية يستخدمها الراوي بصفتها وسيلة لتسريع زمن الأحداث في الرواية.

ثالثا: المشهد

تتخذ هذه التقنية مكانة خاصة في سير الحركة الزمنية لسرد الأحداث في مجريات الرواية، إذ يبرز العمل السردي بشكل أكثر واقعية حيث«يتميز هذا الشكل عن غيره من الأشكال بأنه تعبير مباشر ونقل حي للأحداث والوقائع... ويعرف بأنه عبارة عن فعل معين يمثل حدثا أو واقعة تحصل في مكان وزمان معينين»[2] أي إن المشهد هو الحوار القائم بين شخصيات الرواية لتفعيل حركة السرد «إذ أن السارد يُسند الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة»[3] وهنا يتوقف عمل السارد ويترك العنان للشخصيات في التحكم في الكلام والحوار الذي يدور بينها.

رابعا: الوقفة

تعد هذه التقنية آخر تقنية زمن للسرد، كما تعتبر إحدى تقنيات إبطاء السرد، وهي عبارة عن «توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها»[4] حيث يتوقف السرد تارك العمل للوصف في إتمام الأحداث «فكثيرا ما يكون المسار السردي معرضا لتوقفات معينة تعمل على تجميد حركته الزمنية أو إبطاء سيره إبطاء شديدا، بسبب استخدام تقنية الوصف التي تعد دليلا على سعة خيال الكاتب واتساع إمكانياته الإبداعية»[5] فيمثل هذا الوقف الاستراحة وهو بمثابة استراحة داخل الأحداث في الرواية مع تدخّل الوصف لملء تلك الثغرات لتشكيل بناء سردي محكم.

---

[1]- تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، نفلة حسن أحمد الغري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص (81-82).

[2]- المرجع نفسه، ص 93.

[3]- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة، ص 95.

[4]- البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ميساء سليمان الإبراهيم، ص 224.

[5]- تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، نفلة حسن أحمد العزي، ص 99.

4. أهمية الزمن:

للزمن أهمية كبيرة في البناء السردي للعمل الحكائي حيث «يُسهم الزمن بدرجة كبيرة في بناء الوحدة الفنية للرواية، وتعد هذه الوحدة من أهم شروط النجاح فيها كما أن للزمن قيمة أساسية تتجلى بما يضيفه تحديده من واقعية على البناء الروائي ومن وضوح يساعد الكاتب على إتقان كتابتها»[1] هذا ما يبرز المكانة المرموقة التي يحتلها الزمن في الرواية ودوره المهم في تفعيل سيرورة الأحداث وتنظيم تسلسلها وعمق الإحساس بالشخصيات، علاوة على ذلك« يعد عنصر الزمن من العناصر الفاعلة في الرواية و لهذا فلابد من تحديده وتبيان مساهمته في تشكيل بنية النص السردي»[2] يقدم لنا هذا السياق أهمية الزمن في الرواية و فاعليته في سيرورة الأحداث، نستنتج من خلال ما سبق أنه لا يمكن الاستغناء عن الزمن في الرواية نظرا لأهميته البالغة في البناء السردي.

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 45.

[2]-البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الأخر لحفناوي زاغر ،ربيعة بدري، رسالة الماجستير في الأداب واللغة العربية، إشراف رحيمة شيتر، قسم السرديات العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة،2015،ص191.

الفصل الثاني:

تجليات البنية السردية في رواية

صرخة رحم

المبحث الأول: الرواية النموذج بين الشكل والمضمون

المبحث الثاني: دراسة الأحداث

المبحث الثالث: دراسة الشخصيات

المبحث الرابع: دراسة الزمان والمكان

المبحث الأول: الرواية النموذج بين الشكل والمضمون

1. ملخص الرواية

رواية "صرخة رحم" للروائية الجزائرية ابنة ولاية سكيكدة "سعاد بريوة" واسمها المستعار الذي اشتهرت به سعاد عشتار.

تسرد لنا في طيات روايتها الشخصية الرئيسية "فايزة" التي تمثل دور المرأة القوية الحاملة لمعاني الأمل في مجتمع ذكوري قاس، والصراع الدائم مع الأعراف والتقاليد وذلك خلال "فترة العشرية السوداء"[1] حيث تصور لنا الرواية مشاهد حية من تلك الفترة وتعكس لنا صراع المرأة مع القيم الاجتماعية التي كانت تحصر دورها في التبعية للرجل و تقيدها بمهام البيت ورعاية الأطفال لكنها تظل صامدة من أجل المحافظة على أسرتها متحملة في ذلك قسوة المجتمع ومواجهة ذلك بصمت.

تفتتح الرواية بمشاهد تمزج الليل بالفجر في قرية جبلية معزولة بولاية سكيكدة هناك تنشأ فايزة في أحضان الجبال الوعرة وتحت ظلال تقاليد لا ترحم، في محيط لا يرى للمرأة دورا إلا الزواج ، لكن فايزة منذ البداية تختلف تتساءل وتفكر في شيء أكبر من الطبخ والزواج والإنجاب في بيئة تحاصر فيها الأنثى بالخرافات والتهديدات والعار، تتعرض فايزة لاعتداء جنسي بشع من رجل قروي يجعلها تحمل منذ صغرها ندبة على فخذها الأيمن، لتصبح منذ اللحظة الأولى رمزا للمرأة المستباحة في جسدها جراء اغتصاب وحشي من رجل لم يحاسب، ورغم الندبة التي وُشمت على جسدها تواصل فايزة طريقها حاملة على عاتقها تلك العقدة النفسية طوال حياتها، ووسط كل هذا الخراب يظهر "السي رزقي" والد فايزة كاستثناء في مجتمع ذكوري مستبد، إنه رجل بسيط لكن حنانه يجعل منه سقفا تأوي إليه ابنته في عواصف الخوف، يؤمن بأن ابنته تملك الحق بأن تحلم ويشجعها على التعلّم ويمنحها تلك

[1]- فترة العشرية السوداء :مصطلح يشير إلى الفترة التي امتدت من عام1991إلى 2001 و هي فترة من الصراع المسلح و الحرب الأهلية بين النظام الجزائري و بعض الفصائل الإسلامية ، للتفصيل أكثر ينظر موقع: https://ar.wikipedia.org

الجرعة النادرة من الإيمان في عالم لا يعترف بأحلام البنات، في حين أن أمها "لالة سعدية" ليست مجرد أم عادية إنما هي تجسيد رمزي عميق للمرأة الجزائرية .

وباعتبارها الأم التي تقدّس العادات وتخشى الخروج عنها لا تملك مفاتيح المواجهة فتتعلق بالخرافات والتعاويذ كآليات حماية تشكل أحجبة لبناتها، تردد عليهنّ «لا لعب بعد الغروب»[1] وتؤمن أن الجماعات المسلحة ستخطفهنّ إن اقتربن من الجبل، أم فايزة تحب ابنتها بطريقتها،فهي لا تفهم طموحها ولا تشجعها على العلم ولا ترى في النجاح الأكاديمي مستقبلا لابنتها، فحسب رأي أمها الطريق الأنسب لابنتها هو الزواج، وفي أحد الأيام تتلقى العائلة خبر وفاة الأب بطريقة وحشية من لدُن الجماعات الإرهابية، هذا ما يُحوّل حياة فايزة وعائلتها إلى ظلام وبداية للانكسار النفسي والضياع الأسري، تتوالى الأيام وتحقق فايزة ما يشبه المعجزة، تحصل على شهادة البكالوريا وتنتقل بنا الرواية من الريف إلى المدينة لتحقق فايزة حلمها وتصبح أستاذة، هناك في المدينة حيث العالم مختلف تماما عن واقع القرية تنعزل وسط الزّحام حيث تلتقي بإبراهيم، عامل بسيط، مثقف يحمل قلبا مثقلا بماض يشبه ماضيها ينشأ بينهما إعجاب متبادل، فيعرض عليها الزواج لكنها تتردد بسبب الفوارق الطبقية والاجتماعية فضلا عن آثار الاغتصاب الذي لم تفصح به لأحد.

ومع مرور الأيام تصبح فايزة تعاني من آلام شديدة وتكتشف إصابتها بكيس في الرحم، تتعقد حالتها الصحية والنفسية لتعيش صراعا بين الانكسار والأمل، فتقرر فايزة في النهاية قبول عرض إبراهيم للزواج، وتصر على أن تحقق ذاتها بطريقتها، تعمل أستاذة وتثبت أن المرأة ليست وعاءً للإنجاب فقط بل كيانا مستقلا بذاته، في حين أن هذه الرواية لا تسرد قصة فتاة فقط بل تنتقد الوضع السياسي والاجتماعي في الجزائر والعالم العربي من خلال الإسقاط على الربيع العربي وتسليط الضوء على الحراك الشعبي الذي راح ضحيته إبراهيم بدخوله السجن بسبب انتقاده للنظام السياسي

[1]- صرخة رحم، سعاد عشتار،دار أيوش للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2020،1.ص4.

الجزائري وغضبه على الوضع القائم والفساد وغياب العدالة الاجتماعية،فبعد دخول إبراهيم السجن عاشت فايزة أصعب مرحلة في حياتها حيث اختلطت عليها الأعباء الصحية والنفسية والاجتماعية التي أثقلت كاهلها وأضعفتها بشدة لتجد نفسها سجينة العادات الأعراف التي منعتها من زيارته في السجن، فظلت تصارع الحياة لوحدها منتظرة خروجه أربعة أشهر، كانت من خلالها تحترق شوقا إلى أن يحل موعد خروجه بكفالة لكن الأمور لم تعد كما كانت لأن إبراهيم تغير في تصرفاته ومعاملته معها وأصبح شديد التعلق والانشغال بالهاتف، قليل الكلام معها وكأن ما بينهما بدأ ينكسر بصمت.

وبعد فترة من التدهور في علاقتهما تكتشف فايزة خيانة إبراهيم لها لتضيف هذه الصدمة إلى سلسلة الآلام التي مرت بها حيث أن شعورها بالخذلان من إبراهيم لم يكن فقط بسبب الخيانة بل بسبب تخليه عنها وقت المرض، وهذا ما سرّع من قرارها الخضوع للعلاج خارج البلد بعد سلسلة من الفحوصات،أخبرها الطبيب بأن حالتها متقدمة وأن الحلّ الوحيد هو استئصال الرّحم، لكن فايزة رفضت الخضوع للعملية وظلت مصرّة على التلقيح الاصطناعي مع أن الطبيب قد حذّرها من خطورة الأمر وأنه سيكلفها حياتها إلاّ أنها أخذت قرارها النهائي في الذهاب خارج البلد للعلاج،وبعد رحلة علاجها في القاهرة عادت إلى الجزائر محمّلة بجسد مُنهك، وبالرغم من حالتها الصحية فإنها تحمل طفلاً يخلصها من كلمة « عاقر»[1] التي لطالما أهلكتها نفسيا، فظلت تكابد مرارة الألم إلى أن جاء اليوم الموعود يوم الولادة وهو اليوم الذي تلفظ فيه فايزة أنفاسها الأخيرة وترحل متمسكة بكرامتها، بعد أن تترك وصية لأختها بأن تهتم بطفلها وتعليمه وتحثه على احترام المرأة وتوصي بأن تُفهم النساء

[1]- عَاقِر:الجمع عُقُّر و عواقرُ،المؤنث:عاقِر،و الجمع للمؤنث :عاقرات و عواقِرُ، إمرأَة عاقِرٌ لاتَلِدُ ،عَقُرتِ المرأةُ،عَقُمَت،أي لم تَلِد. للتفصيل أكثر ينظر موقع: https://www.almaany.com

أنهنّ لسن مجرد أجساد للإنجاب بل أرواح حرّة تنبض بالكرامة و الحرية،لتنتهي الرواية بصرحة رحم تهز جدران الجهل والقيود والظلم الاجتماعي.

2. دلالة العنوان: العنوان هو المدخل الأولي للنص، يكشف معانيه الظاهرة والخفية ويجذب انتباه القارئ كونه «كتلة مطبوعة على صفحة العنوان وهو مجموعة من العلامات اللسانية قد تظهر على رأس النص، تشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف»[1] وهذا ما يبين لنا أن العنوان هو الميزة الأساسية التي يتميز بها كل كتاب عن غيره، فلولا وجود العنوان لكانت الكتب كلها مثل بعضها لا فرق بينها، فهو بمثابة المفتاح الضروري للدخول إلى النص وفك شفراته والتعمق فيه، كما « يعد العنوان من أهم عناصر النص وملحقاته الداخلية نظرا لكونه مدخلا أساسيا في قراءة الإبداع الأدبي بصفة عامة والروائي بصفة خاصة»[2] يشير مضمون هذا القول إلى أن العنوان يعتبر من العتبات الضرورية التي لا يمكن تجاوزها في أي عمل أدبي نظرا لأهميتها في إضفاء الاتساق والانسجام في النص، حيث أن هناك علاقة وطيدة بين العنوان والنص، علاقة ترابط وتكامل، فلا وجود لنص بدون عنوان، ولا وجود لعنوان بدون نص يحتويه.

أما فيما يتعلق بعنوان الرواية التي بين أيدينا الموسومة "صرخة رحم" يتضح لنا أثناء قراءته أنه عنوان مثير للفضول وملفت للانتباه، يحمل دلالات عميقة تتعلق بالألم والمعاناة، ولكنه في الوقت نفسه يشير إلى أصل الحياة ومصدرها، فهو يجمع بين كلمتين متناقضتين وعند تحليلنا لكلمة "صرخة" نجد أنها تدل على الألم والحدة، وتعني الصوت القوي المفاجئ الناتج عن ألم، كما ترمز إلى التعبير عن شيء مكبوت أو انفعال داخلي بلغ حد الانفجار، أما بالنسبة لكلمة "رحم" من الناحية البيولوجية

[1]- ينظر عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 67.

[2]-البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض القرمطي "عكا و الملوك" أنموذجا،معالي سعدو العبد شاهين ، رسالة ماجستير في اللغة و الأدب العربي،إشراف عبد الخالق محمد العف ،قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزّة،2017ص22.

هو عضو من جسد الأنثى يحمل الجنين فهو مصدر الحياة كما يرمز إلى الرحمة والتعاطف ويرتبط بالأنوثة والأمومة ويوحي إلى بداية جديدة وأمل قادم.

أما "صرخة رحم" عنوان يحمل في طياته دلالات عميقة بنبرة من الألم والأمل، كما يشير في مدلوله إلى معاناة المرأة في مجتمع قاس حيث يتحول الرّحم رمز الخلق والرحمة إلى مصدر للوجع والخذلان، إذ تعتبر الصرخة عن كل ما تتعرض له المرأة من ظلم، قهر، اغتصاب، وحرمان، أما بالنسبة للرّحم في الرواية فهو ليس مجرد عضو جسدي في المرأة إنما يمثل رمز لهوية الأنثى وكرامتها، فضلا عن أن للعنوان علاقة عميقة مع المتن الروائي فحسبَ الرواية نجد العنوان "صرخة رحم" يجسد اللحظة التي تطلق فيها البطلة صرختها الداخلية، حيث تتجمع كل تجارب الألم، والكبت والخذلان في صرخة واحدة تنبع من أعمق نقطة في كيان البطلة، إذ أنّ هذه الصرخة ليست صوتا فقط بل تعبير عن معاناة تراكمت داخل الرحم.

وما نلمسه أن البطلة تلتزم الصمت طوال الرواية وهذا الصمت ليس ناتجا عن القهر أو الخوف فحسب بل مع تصاعد الأحداث تصل البطلة إلى ذِروة الانفجار لحظة الصرخة التي تمثل استعادة صوتها وذاتها، فالعنوان يُقدم رِسالة نِسوية واضحة تنتقد الصمت المفروض على النساء خصوصا عندما يكون مرتبطا بجسدهنّ وكرامتهنّ، فالعنوان "صرخة رحم" ليس مجرد تسمية بل بنية دلالية تتغلغل في جسد النص.

3. دلالة الغلاف:

يُعد الغلاف أولى العتبات للولوج إلى عالم النص التي تمهد للقارئ الدخول إلى العمل السردي، إذ تمنحه إشارات أولية وإيحاءات تدل على الموضوع الذي يدور حوله النص السردي، ونظرا «لأهمية هذه العتبة وامتلاكها لقصدية خاصة توظيفا وانشغالا وتأطيرا لخطاب الرواية، بحصر معنى الخطاب الذي يحيل على جوهر أكثرا اتساعا من مفهوم النص، حيث أنه جوهر التشكيل الخطابي للعمل

ضمن النص ومحتواه»[1] فإن وظيفة الغلاف ليست للجمالية فقط بل هي دلالية وتأويلية أيضا لأنها تعد من العتبات التي تساهم بشكل كبير في فهم النص وفك رموزه من خلال الرسومات والإشارات الموجودة على الغلاف، انطلاقا من كون الغلاف بوابة القارئ لاكتشاف المكنونات السردية للرواية فارتأينا أن نتناول غلاف رواية "صرخة رحم" بالتحليل بغية أن نصل إلى المفهوم الذي تكتنزهُ الصورة والإشارات المرسومة على غلاف الرواية الخارجي.

أ. الغلاف الأمامي:

يُشكل الغلاف الأمامي لأي عمل أدبي أحد العناصر البصرية التي تجذب القارئ و تثير فضوله حول متن الكتاب« فتصميم الغلاف الأمامي لم يعد حلية شكلية بقدر ماهو يدخل في تشكيل تضاريس النص بل أحيانا يكون هو المؤشر الدّال على الأبعاد الإيحائية للنص »[2]أي أنه يمثل خطابا تمهيديا يوجه القارئ للولوج إلى النص، فالغلاف الأمامي لرواية "صرخة رحم" للراوية سعاد عشتار بدا كمدخل صامت يهمس بأسرار الرواية، ويعكس رموزا عميقة تتناغم مع مضمونها حيث جاءت



واجهة الغلاف الأمامي بمزيج من اللونين الأبيض الذي يرمز إلى الأمل والتفاؤل والأسود الذي يشير إلى الحزن والألم كأنه مزيج من الألم والأمل،كما أنه يحتوي على صورة مُبهمة ولكنها توحي بوجود جنين أو رحم مع خلفية داكنة تعبر عن الحزن والمعاناة النفسية، ويتوسط الواجهة شكل باللّون الوردي يشبه رمز مكافحة سرطان الثدي مما يوحي بأن الرواية تتناول قضايا صحية ونفسية تخص المرأة، حيث يلامس هذا الشريط نسيجا من الأزهار والورود مما يضفي بعدا من الأنوثة ونوعا من الأمل كما

نلاحظ أن العنوان دُوِّن وسط الغلاف بالحجم الكبير مع استخدام لون أحمر جريء لكلمة "صرخة" وهذا ما يدل على أنها صرخة ألم ومعاناة حيث يدل كذلك اللون الأحمر على لون الدّم، وجاءت كلمة "رحم" في الجانب الأيسر أسفل كلمة "صرخة" كُتبت بخط أسود خافت يعكس تهميش المعاناة الأنثوية ويحمل معنى الصمت الأنثوي والتعايش مع الألم.

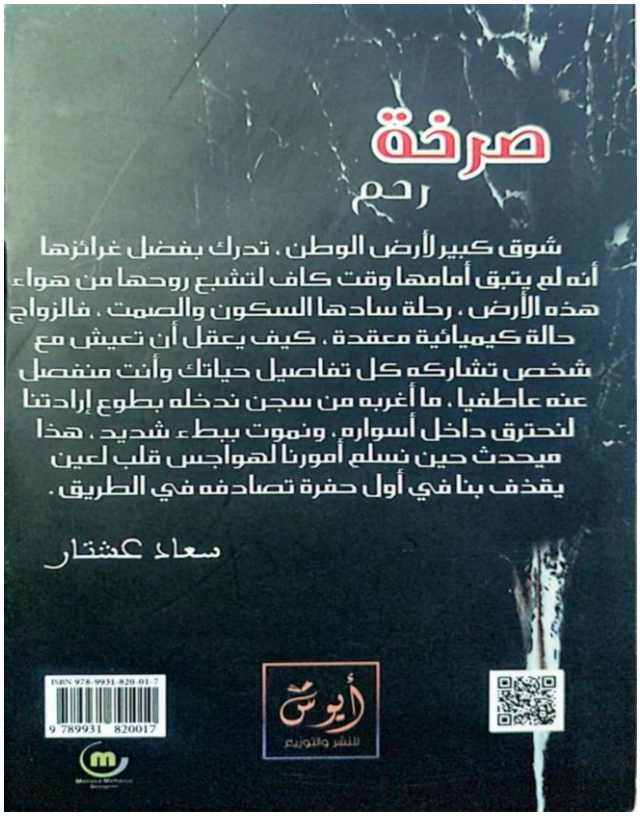
يحيط العنوان من الأعلى اسم الكاتبة "سعاد عشتار" بخط أسود ملفت للانتباه وزخرفة فنية زادت الواجهة حسا جماليا، ثم يليه في أسفل الواجهة على اليمين الجنس الأدبي للكتاب إذْ دُوّنت كلمة "رواية" بلون أسود داكن وسط القليل من البياض بشكل يُثير التساؤل، ومكان يكاد أن يكون هامشيا وهذا ليس اعتباطيا كأن الكاتبة عمدت إخفاء الجنس الأدبي لفتح باب من التأويلات للقارئ كأنه نوع من التشويق منذ الوهلة الأولى للإقبال على هذا العمل الأدبي، ثم يظهر في آخر الأمر شعار دار النشر بخط عربي باللون الذهبي " أيّوش للنشر والطباعة" بشكل جميل أضفى على الغلاف نوعا من البهاء والجاذبية.

ب .الغلاف الخلفي:

إن الغلاف الخلفي ليس مجرد صفحة إضافية فهو أداة إتصال بين الكاتب والقارئ يقدم لمحة سريعة عن محتوى العمل الأدبي« فرغم كون الغلاف الخلفي لا يعد من أولى العتبات النصية التي يستقبلها المتلقي لأول مرة لكنهه مهم في توجيه القارئ فهو خاتمة لكل ماسيتلقى القارئ »[1]وهذا مايبرز أهمية الغلاف الخلفي للعمل الأدبي و ما يؤديه من دور دلالي محوري في تأطير النص و توجيه القارئ،

[1]-ينظر الفضاء النصي في الغلاف أول العتبات النصية ، حمزة قريرة، ص244.

فالغلاف الخلفي لرواية "صرخة رحم" جاء بتصميم بسيط بلون أسود رخامي، يوحي بالقوة والثبات مع مزيج من التشققات باللون الأبيض، كأنها تشير إلى أن شيئا ما قد يحدث وسط تلك الفخامة من الجو الرخامي، يحمل دلالة نفسية الشخصيات من حزن وكآبة، وأمل وتفاءل في حين آخر حيث يصور لنا الغلاف الخلفي للرواية رحلة داخلية مع الذات طويلة ومظلمة تعكس نوعا من الحنين



والشوق والوحدة والمعاناة في صمت، وما يلفت انتباهنا ونحن نتمعن في الغلاف والألوان التي يحملها كأنه مقدمة حسية وبصرية للمشاعر العميقة التي يحتويها المتن الروائي لهذا العمل الأدبي، أما بالنسبة للعنوان نلاحظ أنه كُتب أعلى اليمين بالخط الغليظ كلمة "صرخة" باللون الأحمر ما يرتبط بلون الدّم والعواطف باعتباره اللون الأمثل للتعبير عن كلمة صرخة، وفي الأسفل مباشرة كُتبت كلمة رحم باللون الأبيض حاملا في طياته معاني الطهارة والعفة والنقاء، يتوسط الغلاف مقطع سردي من الرواية كتب بخط عربي مزخرف باللون الأبيض، حيث تم اختيار هذا المقطع من قِبل الروائية بشكل خاص «شوق كبير لأرض الوطن، تدرك بفضل غرائزها أنه لم يتبق أمامها وقت كاف لتشبع روحها من هواء هذه الأرض، رحلة سادها السكون والصمت، فالزواج حالة كيميائية معقدة، كيف يعقل أن تعيش مع شخص تشاركه كل تفاصيل حياتك وأنت منفصل عنه عاطفيا، ما أغربه من سجن ندخله بطوع إرادتنا لنحترق داخل أسواره، ونموت ببطء شديد، هذا سيحدث حين نسلم أمورنا لهواجس قلب

لعين يقطف بنا في أول حفرة تصادفه في الطريق»[1] وهذا المقطع هو كلام اختارته الروائية من متن الرواية، يضم أبرز الأحداث التي تدور حولها مجريات الرواية في آخر الكلام نجد "سعاد عشتار" اسم الكاتبة.

وما نلاحظه في هذا النص المدوّن على الغلاف أنه كُتب على شكل رسالة نجد في نهايتها اسم المُرسل "سعاد عشتار" كأن الروائية جعلت من هذا الاقتباس الذي أخذته من الرواية رسالة للقارئ المقبل على التطلع على الرواية بمثابة العتبة الخلفية للرواية، كنافذة تأملية تجذب القارئ، حيث يحمل موضوع الرسالة مزيجا من المشاعر الإنسانية، بداية من الشوق والحنين إلى الوطن والأرض، إلى الإحساس بالغربة والبحث عن الانتماء، ثم التطرق إلى الزواج حيث اعتبرته سجنا عاطفيا مليئا بالاضطرابات النفسية والتحديات الاجتماعية.

كما تشير في نهاية الرسالة إلى أن الإنسان يسلم أموره لهواجس القلب مما يوحي إلى الخيبة والخيانة أو بشكل أوسع العلاقة العاطفية الفاشلة التي لا تدوم طويلا بسبب انهيار الثقة، ثم يظهر لنا في أسفل الغلاف على الوسط رمز دار النشر أيوش للنشر والتوزيع باللون الذهبي بخط جميل مزخرف، يحيطه من الجانبين الأيمن والأيسر رموزا إلكترونية مصمَّمة بأشكال هندسية باللونين الأبيض والأسود.

المبحث الثاني: دراسة الأحداث

إن الحدث عنصر أساسي لا غنى عنه في نسيج الرواية، حيث لا يمكن تصور أي رواية بدون أحداث، فرواية صرخة رحم جمعت في طياتها خليطا من الأحداث تراوحت بين ما هو مفرح وما هو حزين، وهذا ما سنتطرق إليه في سردنا لأهم أحداث الرواية.

- **الطفولة تحت وطأة المجتمع القاسي:**

[1]-صرخة رحم، سعاد عشتار، ص (190-191)

تُفتتح الرواية بمشهد موجع لفتاة اسمها فايزة تتعرض لحادثة اغتصاب وهي في عمر الزهور من قِبل رجل سكير اسمه خالد، ما يترك في حياة فايزة بصمة نفسية وجسدية منذ طفولتها في سنها التاسع حسب ما جاء في الرواية «ذلك اليوم الملعون... يداه القذرتان تمتدان لتمسك بجسد نحيل لفتاة في التاسعة... ذئب بشري يحاول الانقضاض على فريسة بكل نهم»[1] لكنها تستطيع النجاة من ذلك الوحش بصعوبة، تردد في مشهد لها في متن الرواية «أمي لقد نجوت... ماذا حدث؟ من فعل بكِ هذا؟... هل آذاك؟ ماذا فعل؟ لقد استطعت الهروب الحمد لله»[2] وقد تركت هذه الحادثة في نفسها كرها شديدا للرجال.

تعيش فايزة تحت وطأة ضغوط مستمرة من قبل والدتها والمجتمع حول الزواج، حيث يعدّ الزواج هو المستقبل الأمثل للفتاة في المجتمع القروي الذي يقدس التقاليد والخرافات التي لا معنى لها، بينما تحلم فايزة بالدراسة والتعلم في مجتمع جاهل لا يعرف مكانا للمرأة المتعلمة، تقول والدتها في خضم أحداث الرواية «دعي عندك هذه الكتب، الزواج أهم لك صدقيني»[3] تحس فايزة كأنها تعيش معركة ضد الجهل في وسط هذا المجتمع، حيث تصمم على كسر قيوده والخروج منه بكرامة لتصبح أول فتاة في القرية قد نجحت في دراستها وتحررت من قيود أمها والمجتمع إلى إنسانة مستقلة، فهي «المرأة الوحيدة التي أكملت دراستها الجامعية واستطاعت أن تكسر أغلال هذه القرية»[4] فأصبحت فايزة رمزا يضرب بها المثل في التحدي والإرادة التي جعلتها تكسر قيود الجهل بعلمها.

- **وفاة الأب السي رزقي:**

بينما كانت "لالة سعدية" والدة فايزة تضغط عليها دائما، كان في الجانب الآخر والدها "السي رزقي" يدعمها باستمرار ويراقب دراستها، جاء قوله في الرواية: «كيف حال المراجعة يا

[1]- ينظر صرخة رحم، سعاد عشتار ص7.

[2]- صرخة رحم ، سعاد عشتار ،ص9.

[3]- المصدر نفسه ، ص 11.

[4]- المصدر نفسه ، ص 21.

فايزة؟»[1] كانت تعتبره فايزة سندها الأكبر في الحياة، كالملجأ المنير في مجتمع مظلم، حيث كان خبر وفاته كالصاعقة على عائلته وعلى فايزة خاصة، تعبر الروائية عن رحيل السي رزقي يقولها:«رائحة البيت تغيرت، تبخر ذلك المسك الذي كان يفوح في الأرجاء، رحل ركيزة البيت وسند الظهر... يعود الجميع إلى حياتهم، إلا تلك اليتيمة التي دفنت جزءا كبيرا من أحلامها مع جثة والدها»[2] فقد ترك موت السي رزقي ألما كبيرا بين أفراد عائلته ما عدا فايزة دمّرها وأصبح الألم يعيش معها، ما جعلها أكثر وِحدة بما أن رفيق دربها ومنبع قوتها رحل من الدنيا وتركها تصارع ذلك المجتمع لوحدها.

- **تحدي فايزة للمجتمع وتحقيق حلمها:**

تُصمِّم فايزة على أن تكسر قيود المجتمع وأنت تنجح وتحقق حلمها بعزيمة وإصرار كبيرين، كلما تذكرت أن حلم والدها أن تنجح وتصبح أستاذة، حيث استطاعت فايزة في مجتمع يرى في الأنثى زوجة وأما فقط، أن تقتحم مهنة التعليم وتتحصل على منصب أستاذة فيزياء في المدينة بعد إجرائها لمسابقة درست بجد للفوز فيها بجدارة واستحقاق، والأهم من هذا كله أنها حققت حلم والدها يتبين ذلك بقولها:«الحمد لله تحقق حلمك أيها الغالي»[3] وصلتْ إلى مبتغاها بعد صراع طويل مع المجتمع والتقاليد، لتجد نفسها في تغير كبير من حياة القرية إلى حياة المدينة، حيث العالم شاسع ولا قيود هناك، بولاية سكيكدة تحديدا تدخل عالم الشغل أستاذة لمادة الفيزياء وتصبح إنسانة مستقلة.

- **اكتشاف مرض فايزة:**

تقيم فايزة في الإقامة الجامعية رفقة صديقتها حنان التي تعرفت عليها هناك كونها طالبة في علم النفس ومقيمة في المكان نفسه، كانت العلاقة بينهما تزداد تطورا مع مرور الأيام والأوقات التي يقضينها رفقة بعضهما في الإقامة كأن فايزة وجدت ملجأ في عالم الغربة الذي كانت تعيش فيه بعيدة

[1]- المصدر نفسه، ص 12.

[2]- المصدر نفسه،ص15.

[3]- صرخة رحم، سعاد عشتار، ص 19.

عن عائلتها، حيث كانت تحكي لها كل شيء يحدث معها منذ أن تخرج صباحا إلى العمل حتى عودتها مساء، تتوالى الأيام حتى يأتي ذلك اليوم الذي تكتشف فيه فايزة مرضها، إذ تمر بوعكة صحية وألم شديد في بطنها، تسرع بها صديقتها حنان إلى الطبيبة لمعرفة سبب هذا الألم كله، فتكتشف فايزة مرضها غير المتوقع، فالفحوصات أثبتت وجود كيس في رحمها «قالت الطبيبة إنه كيس داخل رحمك منذ متى الألم، ردت "فايزة" كمن صُعق بتيار كهربائي... عانيت الألم منذ أيام»[1] كأن الألم الذي خبأته منذ تعرضها للاغتصاب في سن التاسعة لم يعد قادرا على الكتمان حتى سن السابعة والعشرين، مما يدخل فايزة في أزمة نفسية ومعاناة مع المرض.

- **زواج فايزة من إبراهيم:**

يُفتتح فصل آخر من حياة فايزة بينما هي تنتقل كل يوم من الإقامة الجامعية إلى الثانوية عن طريق الحافلة، تتعرف على شاب اسمه إبراهيم يعمل في ورشة بناء فهو أيضا ضحية البطالة بالرغم من أنه خريج الجامعة، لكن واقعه جعله عاملا بسيطا في ورشة للبناء والأعمال الشاقة، كان يحمل عقدا نفسية عميقة، فهو الآخر قُتل والده من قبل الجماعات المسلحة، كأنهم يعيشون الماضي نفسه، الألم نفسه، إنه القدر مرة ثانية، كما أنه يقطن بالقرية المجاورة للقرية التي تنتمي إليها فايزة.

تستمر العلاقة بينهما حتى يرتبط إبراهيم بفايزة عاطفيا، وتتطور الأحداث بينهما إلى أن يطلب يدها للزواج «إذا تقدمت للزواج بك توافقين؟ أنا معجب بك، ولا أريد الاستمرار هكذا»[2] وهنا يمنح إبراهيم لفايزة بعضا من الوقت للتفكير بالموضوع، لتنتهي علاقتهما بالزواج بعد موافقة عائلتها.

- **عقم فايزة وخيانة زوجها لها:**

بعد مدّة من زواج فايزة من إبراهيم تجد نفسها تواجه أخطر المشاكل في مجتمع قروي لا يرى في المرأة سوى وسيلة لإنجاب الأطفال، فالمرأة هناك مطالبة بالإنجاب في عامها الأول، وإلا ستنال

[1]- المصدر نفسه، ص 65.

[2]- صرخة رحم، سعاد عشتار ، ص (46، 47).

وسام العاقر من قبل العائلة والمجتمع، مع ذلك إبراهيم لم يبال بمشكل تأخر إنجاب زوجته بقدر اهتمام أمه بهذا الأمر «تقول الخالة ربيحة: أظن الوقت تأخر كثيرا وأنت لم تحملي للآن، ترد فايزة: كل شيء بقضاء الله وقدره»[1] ظلت فايزة تتحمل كلام الخالة ربيحة وقسوة المجتمع، الكل ضدها كأن العقر نهاية العالم أو أن الأمر بيدها، تمر تلك الأيام بمرارة على فايزة وهي تصارع مشكل العقر في مجتمع قروي جاهل، تلجأ فايزة دائما لصديقتها حنان لتكحي لها وتشكي لها همومها لعلها تروّح عن نفسها بعض الشيء.

تمر سنتان وهي على الحال نفسه، تعيش واقعا من الحرمان من زينة الحياة الدنيا، بينما هي كذلك حتى تنصدم بخبر اعتقال زوجها جراء الحراك الشعبي ليُسجن مدة أربعة أشهر والأيام تمر ببطء على فايزة، إذ أنها لا تستطيع زيارته في السجن لأنه أمر ممنوع حسب الأعراف والتقاليد، فيُعد زيارة المرأة لزوجها في السجن فضيحة إلى أن يأتي موعد إطلاق سراحه لكن إبراهيم لم يكن كما كانت تتوقع فايزة، ليس مشتاقا لها إطلاقا كأن السجن جعل منه شخصا آخر، أصبح يمضي معظم وقته مع الهاتف، وتستمر الأحداث إلى أن جاءت اللحظة التي اكتشفت فيها فايزة أن إبراهيم يخونها مع فتاة أخرى، تُرى من هذه التي سلبت عقله بهذه الطريقة؟حيث تسمعه يكلّم إحداهنّ على الهاتف قائلا:«أحبك وأشكرك على وقوفك معي خلال دخولي السجن... ربما حين أحصل على وظيفة قد أفكر في الزواج ثانية»[2] تحس فايزة بشللٍ في كل جسمها، لم تصدق ما سمعته إلا بعد البحث في رسائل هاتفه لتكتشف غدرًا أكبر من خيانة زوجها وهو الصدمة أن الفتاة التي كان يكلمها هي صديقتها حنان التي كانت تظن أنها ملجأً آمنًا لأسرارها، لتجد فايزة نفسها في دوامة مع العقد النفسية المرض، العقر والخيانة.

- **سفر فايزة إلى مصر بحثا عن العلاج:**

[1]- المصدر نفسه ، ص 130.

[2]- صرخة رحم، سعاد عشتار، ص 164.

بعد صدمة الخيانة تقرر فايزة الذهاب إلى مصر لإجراء علمية التلقيح الاصطناعي أملا في الإنجاب للتخلص من وسام العاقر لا أكثر، كأنها تريد الانتقام من زوجها إبراهيم الذي لا يريد أطفالا منها وأيضا من صديقتها حنان التي خانت ثقتها وغدرتها بتلك الطريقة، تسافر فايزة إلى القاهرة رفقة إبراهيم كونه محرما لها فهي لم تعد تعتبره زوجا لها بعد خيانته.

أثناء وصولها هناك تستكشف في القاهرة عالما لا يختلف كثيرا عن الجزائر، حيث تصف رحلتها إلى مصر أنها رحلة بحث عن الحرية في عالم مظلم، تقيم فايزة وزوجها في القاهرة إلى أن يحل موعد اللقاء مع الطبيب، يذهبان إليه وكأنها في رحلة نحو المجهول، يقوم الطبيب بفحصها ثم يخبرها أن وضعها سيء وأن العملية خطرة عليها لكنها تصر على القيام بالعملية مع أنها تعلم أن الأمر سيكلّفها حياتها، لكنها خاطرت بنفسها وأجرتها وتحملت النتائج في سبيل إنجاب طفل يحمل اسمها ويرفع عنها ستار العاقر.

- **وفاة فايزة:**

تمر تسعة أشهر على فايزة وهي تكابد مرارة الألم، وتنتظر موعد الولادة بِعدِّها الأيام والأسابيع إلى أن أتى ذلك اليوم الموعود، لتدخل غرفة العمليات بنظرات شخص يودّع الحياة والحسرة تملأ عيون إبراهيم كأنه نادم على ما فعل، تموت فايزة إثر العملية بعد إنجابها طفلا إذ «تركت وصية لأختها سهام بأن تربي طفلها الصغير بعيدا عن الجهل و الظلم »[1] ضحّت فايزة بنفسها من أجل طفل تتخلص به من عار العقر لتترك صرختها الأخيرة كرسالة شرف وكرامة لكل امرأة.

المبحث الثالث: دراسة الشخصيات

تتبوأ الشخصية في المتن الروائي مكانة هامة، فهي ليست مجرّد أداة سردية بل هي وسيلة أساسية يجسّد من خلال الروائي رؤيته وتصوره للواقع، فالشخصية الروائية باعتبارها كائنا حيا يحمل في

[1]- صرخة رحم، سعاد عشتار،ص197.

طياته ملامح الواقع الإنساني، فمن هذا المنطلق لا يمكن تصور أي عمل روائي دون شخصيات تحرك أحداث العمل الحكائي، وعلى هذا الأساس سنسعى في هذه الدراسة إلى التعمق في شخصيات رواية "صرخة رحم" من خلال الوقوف على أهم الشخصيات الرئيسية والثانوية.

أ) الشخصيات الرئيسية:

• **فايزة:** تمثل الشخصية المحورية وبطلة الرواية، تعكس صورة المرأة القوية والطموحة، المتعلمة والمستقلة في مجتمع تقليدي، تقدمها الروائية في مقطع سردي «المرأة الوحيدة التي أكملت دراستها الجامعية واستطاعت أن تكسر أغلال هذه القرية التي تنبع من معتقدات الرجولة »[1] تصور لنا هذه العبارة أن فايزة إمرأة قوية تمكنت من تحدي الظروف وكسر الحواجز التي فرضها عليها المجتمع.

• **السّي رزقي:** والد فايزة يمثل دور الأب المحب الداعم لابنته، يشجعها على التعليم والوصول إلى طموحاتها، وتحقيق أحلامها حيث تعتبره فايزة سندها في كل أمور الحياة، لكنّ فقدانه كسر ذلك السند الذي كانت تتكئ عليه فايزة، جاء في سياق الرواية «رحل ركيزة البيت وسند الظهر وقت المحن»[2] تجسد لنا هذه العبارة رمز الأبوة وعلاوة شأنها في البيت كما تبرز لنا حجم الفقدان الذي تركه في البيت بعد رحيله.

• **لالة سعدية:** أم فايزة شخصية بسيطة، تعكس صورة الجيل التقليدي القديم، هدفها الوحيد تزويج بناتها، رافضة تماما فكرة الدراسة والتعلم للمرأة «دعي عنك هذه الكتب، الزواج أهم لك صدقيني»[3] كانت الأم ضحية للمعتقدات الخرافية والخزعبلات بحكم تأثرها ومعايشتها للمجتمع القروي.

[1]- المصدر نفسه ، ص 21.

[2]- صرخة رحم، سعاد عشتار ، ص 15.

[3]- المصدر نفسه، ، ص 11.

• **إبراهيم**: زوج فايزة، يعكس دور الرجل المثقف والمنفتح نسبيا، يكابد صعوبة المجتمع كونه ضحية للبطالة، يقول: «إننا نكافح كل يوم، هذا الوطن علّمنا ورمانا للشارع، لا أمل، ليس باليد حيلة»[1] كما تجتمع فيه صفات الرجل المحب لوطنه والخائن لزوجته في الوقت نفسه.

ب) الشخصيات الثانوية:

• **سهام**: أخت فايزة، تمثل شخصية المرأة المادية في المجتمع القروي، النجاح حسب تصورها الزواج من رجل غني «سهام حققت كل أحلامها، زوج غني، بيت، سيارة، أولا وكل التفاهات»[2] كأنها حصلت على أعلى المراتب.

• **عمار**: أخ فايزة، يلعب دور الشقيق القاسي على أخته يحمل طباع الرجل الانتهازي والاستغلالي للمرأة.

• **كمال**: زوج سهام، يجسد صورة الطبقة الغنية في مجتمع قروي فقير، يحمل في شخصيته طباع التكبر والترف والخيانة.

• **الخالة ربيحة**: حماة فايزة، امرأة ميسورة الحال، مثال المرأة التي تتحمل مسؤولية العائلة لوحدها بتمثيلها لدور الأم والأب في آن واحد، تتحكم في أمور العائلة كلها بنوع من السلطة الأبوية، فهي تركز على ما يخدم مصلحتها ومصلحة العائلة، كما تشاء هي فقط، حيث نجد ذلك في طريقة معاملتها لفايزة كأنها دخيلة على العائلة وغير مرغوب فيها بينهم، كونها الكنّة التي لا تنجب الأطفال تعاملها بسخرية «كنت أعلم أن الأرض القاحلة لا تنبت زرعا»[3] وكأنها هي المسؤولة عن تأخرها عن الإنجاب، فالخالة ربيحة تقدس العادات والتقاليد والعقر يمثل عارا كبيرا للعائلة. كما تضمنت الرواية شخصيات ثانوية أخرى نذكر منها:

[1]- المصدر نفسه، ص 28.

[2]- المصدر نفسه ، ص 16.

[3]- صرخة رحم، سعاد عشتار ،ص 146.

• **مراد:** وهو شقيق إبراهيم الأكبر، متزوج وأب لخمسة أبناء في السادسة والثلاثين من عمره، لكنه يمثل الأب للعائلة كلها منذ وفاة والدهم، تحمّل المسؤولية، هذا ما جاء في سياق الرواية «المأساة التي أصابت العائلة جعلت مراد يكبر قبل أوانه... هيبته داخل المنزل كبيرة، الكل يأتمر بأمره»[1] يجسد بشخصيته الصارمة دور الأب باتخاذه للقرارات نيابة عن أفراد الأسرة.

• **حنان:** صديقة فايزة تتعرف عليها في الإقامة الجامعية وشخصية حنان في بداية ظهورها تبدو مساندة لصديقتها فايزة، لكن مع تطور الأحداث نكتشف فيها نوعا من الغيرة تجاه فايزة ما يؤدي إلى خيانتها مع إبراهيم، حيث تعرف فايزة بالأمر بعد مراقبة هاتف زوجها لتنصدم بصوت حنان «حبيبي، كلمني، لماذا لا ترد؟ نعم إنها حنان، هذا صوتها تميزه من كل أصوات العالم»[2] هذا ما يحوّل علاقة حنان بفايزة من الصداقة إلى الغدر والخيانة.

• **منال:** هي خطيبة عمّار، فتاة جميلة من عائلة غنية نشأت في جو من الرفاهية باعتبارها الفتاة المدللة في المنزل، وهذا ما ينعكس على شخصيتها نوعا من التكبر والاهتمام الكبير بالمظاهر، واحتقار الفقر في تجسيدها لصورة المرأة الأنانية ذات التفكير المادي التي لا تقدّر للرجل مكانة إلا بأمواله متجاهلة في ذلك مشاعره وأخلاقه ومبادئه.

• **خالد:** يصور لنا صورة الرجل السكّير في أحداث الرواية، يمثل دور الذئب البشري بأفعاله الشنيعة والوحشية «خالد ذلك السكير ليلا ونهارا، الكل يعرفه ويخافه، في الثلاثين من عمره، لا يصحو من سكره أبدا، ثروة عائلته والتربية الفاسدة جعلت منه وحشا»[3] فخالد بمنظره القبيح وروحه الشريرة حاول في يوم من الأيام اغتصاب فايزة وهي في سن التاسعة من عمرها، ما ترك فيها مخلفات نفسية وندوباً جسمية.

---

[1]- المصدر نفسه ، ص (128-129).

[2]- المصدر نفسه ، ص 166.

[3]- صرخة رحم، سعاد عشتار ، ص 9.

• **الدكتور سلامة:** طبيب جزائري مقيم بمصر له دور كبير في الكشف عن حالة فايزة، وإجراءه للعملية الجراحية لها، وإنقاذ طفلها، شخصية تجمع بين الثقافة والعلم والصرامة.

• **عبد الرحمن سعد الله:** مدير مكتبة "باب الدنيا" بالقاهرة، يحمل شخصية الرجل البشوش والاجتماعي ذو الطاقة الإيجابية واللباقة في المعاملة مع الناس.

وبالرغم من أن هذه الشخصيات لم تنل حظا أوفر في الظهور بشكل كبير في متن الرواية إلا أن حضورها كان ضروريا لتعزيز بناء الرواية وتسلسل أحداثها.

المبحث الرابع: دراسة المكان والزمان

1) المكان:

يشكل المكان عنصرا مهما ومكوّنا بنيويا أساسيا في البناء السردي للعمل الحكائي، وهذا راجع لاكتسابه أهمية كبيرة في الرواية كونه المحيط الذي تجري فيه أحداث الرواية ومجرياتها، حيث ينقسم المكان إلى نوعين أولهما المكان المفتوح ثم المكان المغلق.

وتتعدد الأمكنة في رواية صرخة رحم بما فيها المكان المفتوح والمغلق وهذا ما سنتطرق إليه فيما يأتي:

أ) الأماكن المفتوحة:

• **القرية:** وهو المكان الذي تجري فيه جلّ أحداث الرواية، حسب شساعته فيعد مكانا مفتوحا لكنّه في واقعه مكان جدّ مُغلق مُقيد من كل جهة، يعجّ القرية بالصمت الذي يخلق نوعا من الخوف والهلع بين سكانها، وحسب ما جاء في الرواية «قرية صغيرة بين الجبال الشامخة طريقها مهترئة، حقولها واسعة، لا ترى إلا الأشجار الكثيفة.... ملجأ مناسب للجماعات المسلحة»[1] فهذا الواقع يجعل القرية تمثل الانغلاق والرعب.

[1]- صرخة رحم، سعاد عشتار، ص3.

• **حقول مرج البير**:تمثل مكانا لاسترجاع الذكريات المؤلمة لفايزة وهي في سن التاسعة من عمرها، هذا ما ذكرته في قولها: «وسط حقول "مرج البير" سحابة سوداء قاتمة تغطي الأفق، نبضات القلب تتسارع... يداه القذرتان تحتدان لتمسك بجسد نحيل لفتاة في التاسعة... ذئب بشري يحاول الانقضاض على فريسته»[1] حادثة الاغتصاب هذه خلفت في فايزة صورة مؤملة لهذا المكان.

• **المدينة**: باعتبارها مكانا واسعا وأكثر انفتاحا من القرية، وظفته الروائية كرمز للحداثة والثقافة على خلاف القرية، خاصة في قولها: «لِمَ كل المدن رغم اتساعها وعمارتها المزخرفة وثقافة سكانها تبدو بلا روح كجسد معذب يبحث عن قبر خاو ليختبئ به»[2] لأن جو المدينة يفتقر لذلك الملمس الخاص للقرية رغم شساعتها وتوفرها مختلف متطلبات الحياة، لكنها تظل لا تملك روح القرية التي لا يحس بها إلا سكانها.

• **الشوارع**: كونها الفضاء العام للمدينة فهي مكان دائم الحركة والازدحام ومستوطن للأشخاص، خاصة الشباب، تجسد ذلك في قوله الكاتبة: «كل الشوارع مملوءة بالشباب العاطل عن العمل، كأنهم صخور منحوتة مستسلمون لحياتهم، لا يحاولون الصراخ وتغيير الأوضاع»[3] كأن شساعة هذا المكان كله تنعكس على الشباب بمواجهتهم لتحديات المجتمع وتصديهم لواقع البطالة مرفقين بشهادات عليا لا قيمة لها مقابل ذلك الواقع التعيس، عاجزين عن تغييره،ثم تصف لنا الكاتبة في مقطع سردي من الرواية جمال الشوارع وشساعتها عبر المدينة في قولها: «لأول مرة ترى جمال شوارع "روسيكادا"[4] لأول

[1]- المصدر نفسه ، ص (7، 8).

[2]- المصدر نفسه ، ص26.

[3]- صرخة رحم ،سعاد عشتار ، ص40.

[4]-روسيكادا: هو الاسم القديم لمدينة سكيكدة ويعني في الأصل رأس النار لأنهم كانوا يشعلون النار ليلا فوق رأس الجبل نسبة للآلهة عشتروت التي كانت متواجدة قديما بولاية سكيكدة التي تقع في الساحل الشرقي للجزائر. للتفصيل أكثر ينظر موقع: https://ar.wikipedia.org

مرة تسمع لحن الحب يخرج من شرفاتها»[1] لعل الكاتبة قصدت توظف اسم روسيكادا للدلالة على مسقط رأسها وهي مدينة سكيكدة وإشارة إلى جمالها ورمزا لحضارتها العريقة.

عمدت كذلك إلى إقحام أسماء الأحياء في الرواية، نجد على سبيل المثال: «إنه يتكلم طول الطريق من "حي الممرات" مرورا بحي "الأقواس" وحتى الوصول إلى حي "السويقة"»[2] انطلاقا من هذا المقطع نستنتج أن الكاتبة تستعرض لنا جمال شوارع مدينتها واحدا تلو الأخرى، كأنها تريد لفت الانتباه واستقطاب السياح إلى مدينة سكيكدة.

• **البحر**:وهو المكان الأوسع في المدينة نظرا لامتداده اللامنتهي، فهو الفضاء الوحيد الذي لا حدود له يمتلك مساحة واسعة حيث يعدّ البحر غالبا رمزا للغموض والعمق بالاتساع اللامحدود، فظاهره يوحي بالجمال وباطنه بالخوف في آن واحد،تنتقل الروائية في رحلتها من الشوارع إلى البحر في لقاء لها مع إبراهيم «يتحدثان عن أمواج البحر الهائجة، كانت أول مرة تجلس فيها فايزة أمام البحر في مثل هذا الفصل»[3] تصف لنا الكاتبة منظر البحر في فصل الشتاء بهيجان الأمواج وغضب البحر، ما يزيده جمالا ويعكس صورته المرعبة في الوقت نفسه، وكان ذلك في «شاطئ "سطورة"»[4] حيث ختمت الروائية رحلتها الاستعراضية لولادية سكيكدة بوصف جمال البحر وانعكاسه على نفسية الإنسان.

ب) الأماكن المغلقة:

• **البيت**: يمثل البيت في رواية صرخة رحم ملجأً لعائلة السّي رزقي ومكانا آمنا ودافئا تقضي فيه العائلة معظم أوقاتها، كما يمثل لفايزة فضاء للتفكير والهروب من ضغوطات العالم الخارجي «بإحدى زوايا هذا البيت المظلم ينكب جسد نحيل حول مجموعة من الكتب»[5] فالبيت هنا يدل على أنه مصدر

[1]- صرخة رحم، سعاد عشتار، ص (40، 39)

[2]- ينظر المصدر نفسه ، ص 39.

[3]- المصدر نفسه ، ص 44.

[4]- المصدر نفسه ، ص 41.

[5]- صرخة رحم، سعاد عشتار ، ص 11.

الإلهام والتعلم وتحدي القيود التي يفرضها المجتمع القروي على المرأة، في حين آخر يجسّد لنا البيت في الرواية طعم الحياة بحلوها ومرها، كما ذكرت الكاتبة في سياق الرواية «طعم الحياة صار مر المذاق، رائحة البيت تغيرت، تبخّر ذلك المسك الذي كان يفوح في الأرجاء»[1] فرحيل الوالد عن البيت يجعل منه مكانا مظلما لا حياة فيه ولا مذاق، حيث يصبح كتلة من الذكريات الحزينة.

• **السكن الجامعي**: هو عبارة عن مكان يمثل نقطة التحول في الرواية من القرية إلى المدينة، تحديدا بالإقامة الجامعية الحدائق 3 هذا ما جاء على لسان الكاتبة «وتتوقف الحافلة أمام باب الإقامة الجامعية (الحدائق 3) تدخل فايزة الغرفة وكل العيون تنظر إليها»[2]حيث تستغل فايزة السكن الجامعي مكانا خاصا بها يأخذها بعيدا عن قيود أهلها، وتقاليد مجتمعها الجاهل، حيث تواجه فيه تحديات التأقلم مع حياة المدينة كمرحلة جديدة من حياتها.

• **المستشفى**:يعدّ المستشفى مكانا للعلاج ونقطة التحول بين الحياة والموت، وواحدا من أهم الأمكنة في الرواية باعتباره تصويرا دقيقا للمجتمع الجزائري، في هذا النطاق وهو ما تؤكده الكاتبة في قولها: «في ذلك المستشفى الكبير المجهز بأحدث الوسائل الطبية جلستا على مقعدين تنتظران وسط روائح المرض، كل العيادات والمستشفيات تحمل الرائحة نفسها والكآبة نفسها»[3] نلتمس في سياق هذا الكلام جزءا حقيقيا من واقعنا المعاش بوصف دقيق من الروائية لحالة المستشفيات في الجزائر، بينما يعدّ المستشفى في حين آخر بمثابة نقطة مهمة في اتخاذ القرارات المصيرية، واختبار لقوة الشخصية ، حيث استعملته الكاتبة كمكان لتحقيق حلم الأمومة من خلال العملية التي أجرتها فايزة بمصر لإنجاب طفل يحررها من معتقدات المجتمع القروي ويزيل عنها ستار العاقر الذي ظلت ترتديه لسنوات آملة في تحقيق حلم الأمومة يوما ما.

[1]- المصدر نفسه ، ص 15.

[2]- ينظر المصدر نفسه، ص 24

[3]- المصدر نفسه ،ص(64، 63)

• **السجن**: السجن هو أكثر من مجرد مكان مغلق لأنه عبارة عن أربعة جدران مظلمة، أما في رواية صرخة رحم استعملته الكاتبة كمثال لانتقال الإنسان من الحرية إلى العزلة والشعور بالوحدة، وهذا ما جرّبه إبراهيم وهو في السجن، كما وصفته الروائية في قولها: «إبراهيم المسكين كيف تراه يكابد مرارة السجن والبعد، لعل الجزء الأبيض في نفسه قد انطفأ، أتُراه يشعر بالوحدة؟ أتمكن الشوق من نفسه؟»[1] فبعد خروجه أصبح يملك شخصية غامضة منعزلة عن المجتمع، ولعل السجن هو المكان المسؤول عن الحالة التي آل إليها إبراهيم لما خلفه فيه من تأثيرات نفسية وجسدية عميقة انعكست على شخصيته بشكل كبير.

• **مكتبة الصراخ**: من المعلوم أن المكتبة مكان للمعرفة والمطالعة والثقافة، لكننا نجد لها وظائف أخرى في المتن الروائي لرواية صرخة رحم حيث أن الروائية مثّلت المكتبة كمكان للصراخ وإخراج الطاقة السلبية حسب قولها: «هذا عنوان "مكتبة الصراخ" أنصحك بزيارتها سوف يساعدك الأمر على إخراج الطاقة السلبية، والتفكير قبل اتخاذ قرارك... تدخل فايزة الغرفة حيث أن جدرانها معزولة، مغطاة بقماش أسود البقاء فيها لمدة عشر دقائق، صرخت فايزة بكل صوتها مرارًا وتكرارًا، لم تأبه لشيء، فشعور الحرية رائع»[2] وجدت فايزة في هذه المكتبة مكانا للتنفيس عن الألم العميق الذي بداخلها، وكسر حدود الحرية للمرأة، كأنها خرجت بجسد جديد وإحساس رائع من ذلك المكان.

2) الزمان

يحمل الزمن بعدا أساسيا ومهمّا للعمل الحكائي، كما يعدّ من بين العناصر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي عمل سردي، لأن عمليتي الحكي والسرد يعتمدان على الزمن كونه عنصرا محوريا

[1]- ينظر صرخة رحم، سعاد عشتار ، ص (154، 153)

[2]- المصدر نفسه ، ص (185، 184)

في بناء الرواية وتشكيل البناء السردي بصفة عامة، فرواية صرخة رحم انتهجت تسلسلا زمنيا محكما، وترتيبا موضوعيا لأحداثها، وهذا ما سنتطرق إليه في دراستنا لبنية الزمان في هذه الرواية.

يتضح لنا من خلال الدراسة والتوسع في أعماق رواية صرخة رحم أن الروائية سعاد عشتار قد أبدعت في التنويع بين أزمنة الماضي والحاضر بشكل محكم، وهذا ما كان له دور فعّال في بناء وتركيب البنية السردية لهذه الرواية، حيث تبدأ أحداث الرواية بزمن الحاضر في أجواء القرية بالتحديد في فصل الشتاء، حسب قول الكاتبة: «إحساس ببرودة وصقيع الجليد ينخر العظام، يوقف تدفّق الدم الأسود داخل أوردة الرأس»[1] حيث يتضح لنا نوع الزمن من خلال برودة الطقس، فهو على الأغلب فصل الشتاء.

بينما البطلة تشعر بفقدان الإحساس بالزمن، ويتمثل ذلك في قولها: «الوقت إنه موجود بكثرة في هذه القرية الكل يعاني منه، فكأنه ضيف ثقيل حل بديارنا ويأبى المسير»[2] توحي لنا هذه العبارة أن الزمن أصبح ثقيلا كأنه زمن ثابت لا يتحرك، تتوالى الأحداث إلى أن يصبح زمن الحاضر في فصل الربيع«مما جعل الربيع يزهر من جديد»[3] فسياق العبارة يحمل دليلا واضحا أن زمن الرواية أصبح في فصل الربيع، ثم تنتقل بنا الروائية إلى زمن الماضي واسترجاع الذكريات «فوق جبال "مرج البير" الواقفة هناك بشموخ شاهدة على تضحيات الأجداد زمن الاستعمار، لازالت رائحة دماء الأبرياء تفوح في الهواء»[4] فالرواية هنا تسترجع زمن الماضي في استذكار الذكريات التي مر بها هذا المكان أثناء فترة الاستعمار.

كما اعتمدت الروائية على تقنية التداخل بين الماضي والحاضر في تجسيدها لشخصية البطلة فايزة التي تظل طيلة أحداث الرواية أسيرة لذكريات الماضي المؤلمة التي أصبحت تلتمسها في حاضرها، على

[1]- صرخة رحم، سعاد عشتار ، ص 2.

[2]- المصدر نفسه، ص 2.

[3]- المصدر نفسه، ص 2.

[4]- صرخة رحم، سعاد عشتار ، ص 3.

سبيل المثال عند التحدث عن الزواج تتذكر حادثة الاغتصاب التي حدثت معها في الماضي، يتبين لنا ذلك في العبارة الآتية: «عيون زوجها تلمعان من السعادة بينما فايزة تعلوها موجة الرعب والهلع، هل أستطيع تجاوز الأمر، ألن أصرخ وأنهار كالمجنونة، ألن...»[1] في هذا المقطع تعيش فايزة تداخلا بين أزمنة الماضي والحاضر في وصفها لهذه اللحظات التي عاشتها.

كما نجد أن الكتابة وظّفت خاصية الاستباق في ثنايا الرواية، ويظهر ذلك في قولها: «سأكون من الأوائل وستفخر بي إن شاء الله.... ستصبحين أستاذة أخيرا... سأموت الآن مرتاحا تحقق حلمي»[2] نجد في هذه العبارات استباقا وتنبؤًا للأحداث التي لم يأتي عليها الزمن بعد، ففايزة هنا لازالت تدرس في الثانوية وكيف لها أن تكون أستاذة ووالدها لا يزال على قيد الحياة، وهذا ما يبين لنا أن الروائية استخدمت تقنية الاستباق بشكل محكم في أحداث الرواية.

تواصل الروائية في توظيفها لتقنيات زمن السرد وفقا لأحداث الرواية، حيث نجد أن فايزة بالرغم من هروبها من الماضي فإنها تشعر بنوع من الحنين وإحساس كبير بالغربة، يتجسد ذلك في قول الكاتبة: «بينما هي في شوارع المدينة الكبيرة، عاد منظر سكان القرية وهم يلقون التحية على بعضهم ويتبادلون دعوات الفطور، اجتاحت رائحة الكسرة فوق طاجين[3] النار أنفها مما ولّد إحساسا بالجوع، وشوقا لطعام البيت»[4] يتضمن هذا المقطع السردي من الرواية تقنية الاسترجاع فالانتقال من القرية إلى المدينة جعل البطلة تسترجع ذكريات ماضيها، وأجواء القرية وهي تعيش الحاضر في المدينة بشعور من الحنين.

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 121.

[2]- المصدر نفسه ، ص (13، 12)

[3]- الطاجين: هو مصطلح باللهجة العامية استعملته الروائية للدلالة على أصلها ، وهو عبارة عن صحن دائري الشكل عميق مصنوع من الفخار مقاوم للحرارة ليطهى فيه الطعام،. للتفصيل أكثر ينظر موقع: https://www.almaany.com

[4]- ينظر صرخة رحم، سعاد عشتار، ص 26.

نجد كذلك توظيف الزمن في العبارة الآتية: «تمر الأيام بسرعة، عقارب الساعة هنا تدور بشكل أسرع»[1] تدل هذه الجملة أن الزمن سريع في هذه اللحظة، فالروائية هنا سعت إلى تسريع زمن السرد وهو ما ورد أيضا في عبارة «تتوالى أيام الخريف الحزينة بسرعة وما تحمله معها الأوراق المتساقطة من كآبة»[2] نجد في هذا المقطع إشارة إلى أن الزمن في فصل الخريف، ونلاحظ كذلك أن الروائية بالغت في توظيف الأزمنة بدقة، في روايتها، وهي أمثلة كثيرة نذكر منها: «كانت اللقاءات الصباحية تدوم خمسة عشر دقيقة»[3] إضافة إلى «سأتصل بك الساعة الثانية عشر... إنها الثانية عشر وخمسة عشر دقيقة.... أمهلني خمس دقائق فقط.... يمر الوقت بسرعة إنها الثانية والنصف زوالا لقد تأخرت بقي نصف ساعة على دوام عملها»[4] ثم نجد ذلك في حديثها عن فصل الربيع«إنه أول أيام الربيع»[5] نلمس كذلك إبداع الروائية سعاد عشتار في إتقانها الدقيق في توظيف الزمن في حوار بينها وبين إبراهيم في لقاء بينهما«إنها الثالثة عصرا»[6] أيضا «البقاء فيها لمدة عشر دقائق فقط»[7] حيث اعتمدت الروائية إلى استعمال الدقة فالزمن للدلالة أكثر على أهمية الزمن في حياة الإنسان عامة وفي البناء الروائي خاصة، فأضفت هذه الدقة في الوقت طابعاً متميزا في المتن الحكائي للرواية.

يتضح لنا من خلال تحليلنا لرواية صرخة رحم أن الكاتبة سعاد عشتار أبدعت في رسم خط زمني متقن من خلال ربطها لكل حدث بزمنه الحقيقي و هذا ما يضيف واقعية ومصداقية للرواية، حيث وظّفت المفارقات الزمنية بأسلوب محكم ودقيق إلى أقصى الحدود مما منح الرواية تسلسلا منطقيا في أحداثها، وهذا ما يبرز لنا أن الكاتبة لم تقدّم لنا مجرد قصة بل قامت ببناء هيكل زمني محكم و دقيق

[1]- المصدر نفسه، ص 27.
[2]- المصدر نفسه،ص 31.
[3]- المصدر نفسه ،ص37.
[4]- ينظر المصدر نفسه ، ص 47.
[5]- المصدر نفسه، ص 54.
[6]- المصدر نفسه، ص 56.
[7]- المصدر نفسه، ص 185.

منح الرواية ملمسا أكثر جاذبية و تشويقا و بهذا الأسلوب تتحول الرواية من مجرد سرد إلى تجربة فنية متقنة تجمع بين الحبكة المحكمة والعمق الزمني.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد هذا البحث والدراسة التي تجوّلنا فيها بين تقنيات البناء السردي في الرواية الجزائرية، أخصّ بالذكر رواية صرخة رحم توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي كالآتي:

- تنوعت مفاهيم البينة السردية وتعددت الآراء حولها، إلا أنّ معظمها يتفق على أنها شكل سردي يُنتج خطابا يشكل التناسق القائم بين مكونات البناء السردي للعمل الحكائي.
- يمثل الحدث العنصر الأهم في عناصر البينة السردية لأيّ عمل أدبي كونه العنصر المحوري للموضوع الرئيسي.
- تعدّ الشخصية ركنا ساسيا من أركان البناء الروائي باعتبارها الأداة والوسيلة التي يعتمدها الراوي للتعبير عن رؤيته وتجسيد ما يحمل في مشاعره وأحاسيسه.
- المكان هو القاعدة الأساسية التي ينهض عليها النص الروائي، وأحد العناصر الفعالة في أحداث ومجريات الرواية، وهذا راجع لمنزلته التي لا يمكن الاستغناء عنها في السرد الحكائي.
- يحظى الزمن بمكانة مرموقة في البناء السردي باعتباره جوهر تشكل الرواية، والإطار الذي تسير وفقه أحداث الحكاية.
- رواية صرخة رحم تضمنت مجموعة من الأحداث التي تعكس وقائع المجتمع العربي خاصة الواقع الجزائري وأوضاعه الاجتماعية والإنسانية والدلالات العميقة التي يخبئها المجتمع.
- تجلت الشخصيات في هذه الرواية بأنها مرآة عاكسة لصورة الواقع الجزائري، كما أنها تنوعت من شخصيات رئيسية إلى شخصيات ثانوية أسهمت بشكل كبير في تطور أحداث الرواية.
- بعد دراسة البناء السردي لرواية صرخة رحم والتمعن في أزمنة الرواية نلاحظ أن الكاتبة أبدعت في توظيفها لمختلف التقنيات الزمنية من استذكار و استباق وتداخل بين الأزمنة في الماضي والحاضر، والدقة الكبيرة في استخدام آليات الزمن التي أضفت على الرواية ملمسا خاصا.

- إنّ التمعن في الأمكنة التي تم انتقاءها من قبل الروائية سعاد عشتار في روايتها يبين لنا مدى أهمية عنصر المكان في البناء السردي وتنويعها بين الأمكنة المفتوحة والمغلقة ما زاد في اتخاذها طابعا جماليا ووصفها لعدة أماكن في الجزائر بغية لفت الانتباه وجلب القرّاء والمهتمين بهذا المجال.

وفي الأخيرا نأمل أن نكون قد تمكّنا ولو بالنزر القليل من تقديم لمحة عن البنية السردية لرواية صرخة رحم للروائية سعاد عشتار، كما نرجو أن يكون عملنا هذا مرجعا يعود إليه الطلبة والباحثون لدراسة هذه الرواية من جوانب أخرى كونها عملا أدبيا شيّقا كان لنا السبق في دراسة بنيته السردية.

الملحق

السيرة الذاتية والعلمية للروائية:

سعاد عشتار الإسم الحقيقي سعاد بريوة من مواليد 30جوان 1988،بأعالي قرية الملعب في مدينة عين قشرة بولاية سكيكدة، تحصلت على شهادة البكالوريا تخصص آداب وفلسفة سنة 2006 من ثانوية عمر المختار بمدينة عين قشرة، درست ماستر أدب جزائري بجامعة 20 أوت 1955بسكيكدة، متزوجة وأم لطفلين منذ 2012 تعمل مستشار ثقافي للإدارة الإقليمية لولاية سكيكدة منذ 2019 إلى اليوم.

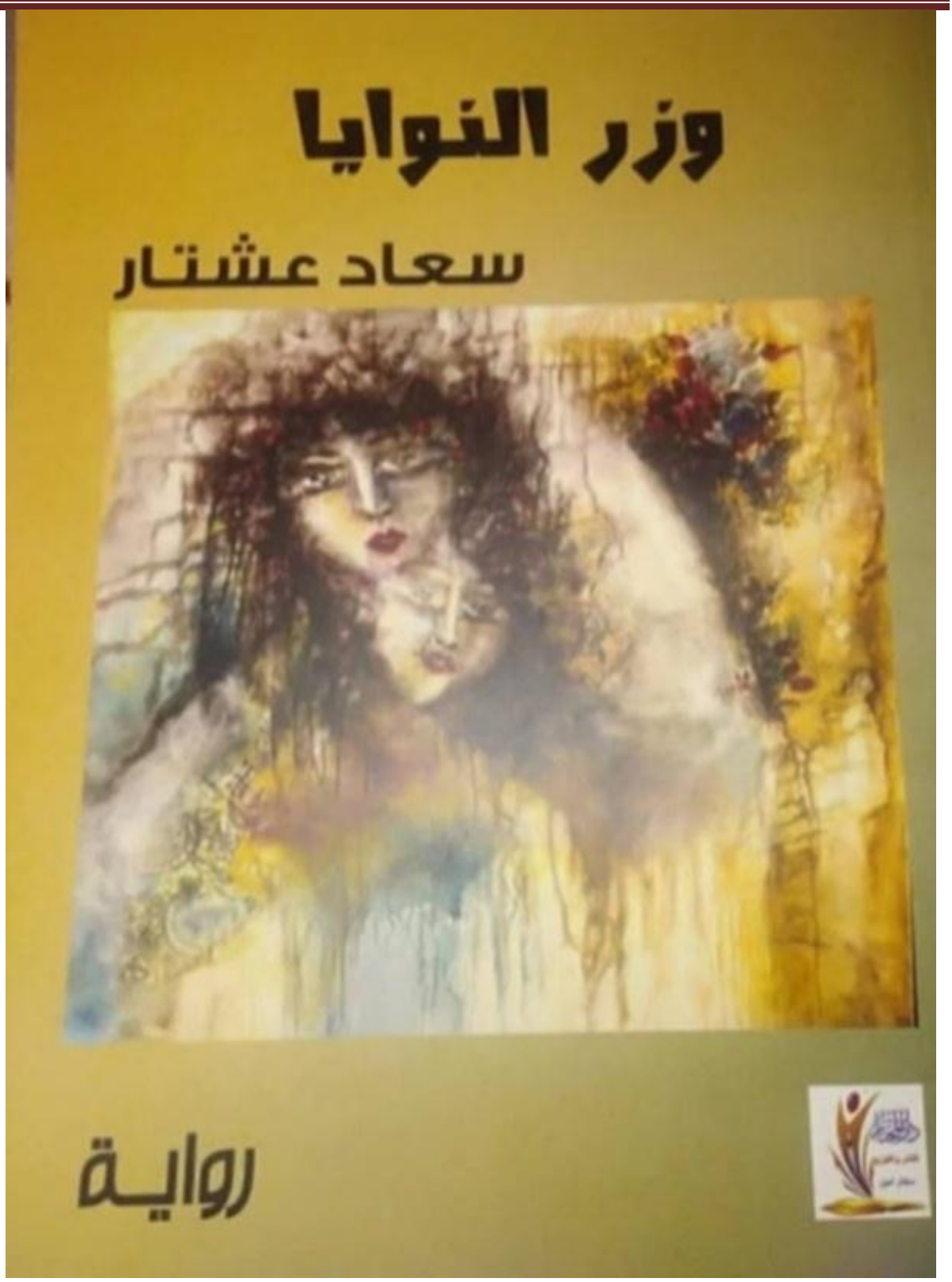
- عضو نادي مالك بن نبي لمدينة القل.
- عضو جمعية اقرأ بمدينة عين قشرة.
- عضو جمعية حواء لخدمة المرأة بمدينة عين قشرة.
- شاركت في حصة تلفزيونية أوراق في الظل سنة 2021.
- أجرت حوار صحفي في جريدة الصريح لسنة 2022.
- شاركت في المعرض الدولي للكتاب في الجزائر العاصمة والعديد من المعارض الوطنية.

مؤلَّفاتها :

- رواية صرخة رحم عن دار أيوش بجيجل الجزائر سنة 2020.
- رواية وزر النوايا عن دار المختار بجمهورية مصر العربية سنة 2023.
- رواية تحت الطبع بجمهورية مصر العربية .



رواية صرخة رحم عن دار أيوش بجيجل الجزائر سنة2020



رواية وزر النوايا عن دار المختار بجمهورية مصر العربية سنة 2023

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)**

❖ **المصادر والمراجع**

- بناء الرواية، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط،2004.
- بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، بدري عثمان، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 1984.
- البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ميساء سليمان الإبراهيم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2011.
- البنية السردية للقصة القصيرة، عبد الرحيم الكردي، دار النشر للجامعات، مصر، ط2، 1999.
- بنية النص السردي من منظور النص الأدبي، حميد حميدان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.
- بينة الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن البحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.
- تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبشير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1997.
- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015.
- تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، نفلة حسن أحمد الغري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
- جدل الإنسان والمكان في روايات عبد الرحمان منيف، أحمد مرشد، دار الوفاء، الإسكندرية، دط، دت.
- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، ط1، 2011.

- الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.
- شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، نبهان حسون السعدون، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012.
- صرخة رحم، سعاد عشتار،دار أيوش للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1،2020.
- عتبات النص البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1997.
- عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
- فن القصة القصيرة، رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو مصرية للطبع والنشر، منتديات مجلة الابتسامة، القاهرة، ط1، 1959، ط2، 1964.
- في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط 1998.
- القاموس المحيط، مجد الحين، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- القصة الجزائرية المعاصرة، عبد المالك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1990.
- قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، عبد السلام المسدي، نشر وزارة الثقافة، تونس، دط،دت.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، ط2، د.ت.
- مدخل إلى تحليل النص الأدبي، عبد القادر أو شريفة، وحسين حسين لافي قزق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط4، 2008.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.

- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1997.

❖ الأطاريح الجامعية

- البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض القرمطي "عكا و الملوك" أنموذجا،معالي سعدو العبد شاهين ، رسالة ماجستير في اللغة و الأدب العربي،عبد الخالق محمد العف،قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزّة،2017.
- البنية السردية في رواية خطوات في اللإتجاه الأخر لحفناوي زاغر ،ربيعة بدري،رسالة الماجستير في الأداب واللغة العربية،رحيمة شيتر،قسم السرديات العربية،جامعة محمد خيضر بسكرة،2015.

❖ الدّوريات

- أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية،جمعة العربي الفرجاني، المجلة الجامعة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الزاوية، يناير 2016.
- البنية السردية في رواية "دعاء الكروان" طه حسين، علي أحمد عمران، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين، ع 2، ديسمبر 2020.
- الحدث الروائي والرؤية في النص، أسماء بدر محمد، مجلة فصيلة.محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية، ع16، 2018 .
- خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، يحي بعطيش، مجلة كلية الآداب واللغات، الجزائر، قسنطينة، ع8 جانفي 2011.
- الفضاء النصي في الغلاف أول العتبات النصية ،حمزة قريرة ،مجلة الأثر،جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) ا العدد25،2016.
- المصطلح السردي، تعريب وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث، عبد الله أبو صيف، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 1، 2006.

❖ المواقع الإلكترونية

- موقع المعرفة: http://search.emaerifa.net/detail /BIM-197901
- موقع ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org
- موقع المعاني: https://www.almaany.com

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدّمة.....د---أ

المدخل:ماهية البنية السردية.....1

أوّلا: مفهوم البنية:.....2

ثانيا: مفهوم السرد:.....3

الفصل الأول:تقنيات البنية السردية في الرواية.....7

المبحث الأول: بنية الحدث.....8

المبحث الثاني: بنية الشخصيات.....11

المبحث الثالث: بنية المكان.....14

المبحث الرابع: بنية الزمن.....18

الفصل الثاني:تجليات البنية السردية في رواية صرخة رحم.....24

المبحث الأول: الرواية النموذج بين الشكل والمضمون.....25

المبحث الثاني: دراسة الأحداث.....33

المبحث الثالث: دراسة الشخصيات.....38

المبحث الرابع: دراسة المكان والزمان.....42

فهرس المحتويات

الخاتمة..... 43

الملحق 43

قائمة المصادر والمراجع..... 43

فهرس المحتويات..... 43

الملخص:

إن دراسة البنية السردية في رواية صرخة رحم للروائية الجزائرية سعاد عشتار يهدف إلى الكشف عن جمالية البناء السردي انطلاقا من تحليل البنية والتركيز على مفهوم السرد ومدى إبداع الروائية في حسن توظيف التقنيات السردية المستلهمة من واقع المجتمع الجزائري، فضلا عن التطرق إلى أبرز السمات الفنية التي تجسدت من خلال اللغة الإبداعية وروعة التصوير.

الكلمات المفتاحية: البنية، السّردية، الرواية، صرخة رحم، سعاد عشتار.

Summary :

The study of the narrative structure in the novel cry of a womb by the Algerian writer novelist Souad Ishtar aims to reveal the aesthetic of narrative construction based on the analysis of the structure and focus on the concept of narrative and the extent of the novelist's creativity in the proper use of narrative techniques inspired by the reality of the Algerian society, as well as addressing the most prominent artistic features embodied through the creative language and the splendor of photography.

Key words: The structure, the narrative, the novel, The Cry of the womb, Souad Ishtar.

Résumé :

L'étude de la structure narrative dans le roman Le cri de l'utérus de la romancière algérienne Souad Ishtar vise à révéler l'esthétique de la construction narrative basée sur l'analyse de la structure et à se concentrer sur le concept de récit et l'étendue de la créativité du romancière dans la bonne utilisation des techniques narratives inspirées de la réalité de la société algérienne, ainsi qu'en abordant les caractéristiques artistiques les plus marquantes incarnées à travers le langage créatif et la splendeur de la photographie.

Mots clés: La structure, le récit, le roman, Le Cri de l'utérus, Souad Ishtar.